



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون - تيارت -
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية



الكتابات المشرقية حول كتابة تاريخ الجزائر 1827-1954م

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر تخصص : تاريخ المغرب العربي المعاصر

تحت إشراف الأستاذ:
حسنة كمال

إعداد الطالبة :
✓ فوضيل شهيرة

لجنة المناقشة:

دكتور رئيسا
د. حسنة كمال مشرفا ومقرر
دكتور مناقشا

السنة الجامعية: 1440-1441هـ / 2019-2020م



شكر وتقدير

أولا الشكر لله العلي القدير الذي منحنا الصحة والعزم لإنجاز هذا العمل وإتمامه.

نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ المشرف الدكتور " حسنة كمال " على ما قدمه لنا من توجيهات ونصائح قيمة ولم يبخل علينا بوقته ومعلوماته التي ساهمت في إعداد هذا البحث وإثرائه.

والذي نتمنى أن نكون قد وفقنا في إنجازها، أدام الله عليه بالصحة والعافية.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى أساتذتي أعضاء لجنة المناقشة، الذين سنلتزم بكل توجيهاتهم وانتقاداتهم العلمية والموضوعية...

وإلى كل من ساهم من قريب أو بعيد ولو بكلمة زادت من هممتنا، وأمد لنا يد المساعدة.

إلى كل طالب علم أينما وجد وحيثما كان. فكل خالص التقدير، الحب والوفاء، جازي الله عنا الجميع.

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى الوالدين الكريمين

إلى كل أفراد العائلة

إلى أصدقائي وزملائي في الدراسة

إلى الأسرة الجامعية كافة

إلى كل باحث في سبيل العلم والمعرفة

أهدي هذا الجهد المتواضع

شهيراً

وما يوافقه

الاختصار

مج:	مجلد
ج:	جزء
ص:	صفحة
هـ:	هجري
م:	ميلادي
تح:	تحقيق
تر:	ترجمة
تص:	تصدير
تع:	تعريب
تق:	تقديم
دط:	دون طبعة
دت:	دون تاريخ
دب:	دون بلد

قائمة المختصرات:

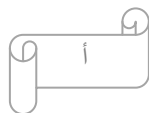
حقیقت

من أجل وضع تاريخ الجزائر المعاصر على مائدة البحث لإعادة كتابته بطريقة علمية تتوخى الدقة والصدق والموضوعية، وإبراز الحقائق التاريخية مهما كانت مرة أو حلوة، يجب إقامة مدرسة تاريخية علمية وفق القواعد السليمة وتعتمد على الأصول التاريخية الضرورية حتى نحمي تاريخنا من الإندثار والتزوير ونضمن إصاله إلى الأجيال الصاعدة بكل أمانة.

إن ما يميز تاريخ الجزائر المعاصر هو عبارة عن أحداث الثورات والمقاومات الشعبية المسلحة والسياسية ضد الإحتلال الفرنسي للجزائر، فبعد أن ثبت أقدامه في العاصمة وعلى السواحل والمدن الغربية منها، أصدرت الحكومة الفرنسية قرارا في شهر مارس من عام 1848م ينص على أن الجزائر جزء لا يتجزء من التراب الفرنسي، فإتجهت إذن نحو المناطق الداخلية والنائية من البلاد لضمها لها، لكنها إصطدمت في طريقها بكفاح ونضال شعبي جزائري محض.

ولا شك أن كتابة تاريخ الجزائر عامة وتاريخها المعاصر خاصة أو تاريخ جهاد الشعب الجزائري خلال القرن الماضي، يتم حتما عبر الوثائق الأرشيفية وعن طريق البحث عن المصادر والمراجع العربية (كتب-مجلات-مقالات-جرائد...) التي تناولت تاريخ الجزائر، لذا نجد أنفسنا ملزمين بالبحث في فضاءات الإسهامات أو الإهتمامات المشاركة لسد بعض الثغرات ورص بعض اللبنيات.

فقد أعتبرت القضية الجزائرية جزء من الجسم العربي والإسلامي، لهذا سارعت الكتابات المشرقية لتدوين تاريخ ومعاناة الشعب والبلد الجزائري، فقد حاولنا معالجة تاريخ الجزائر المعاصر من خلال الكتابات المشرقية في الفترة الممتدة ما بين 1827م وإلى غاية 1954م أي منذ بدأ الإحتلال الفرنسي للجزائر وإلى غاية إندلاع الثورة الكبرى النوفمبرية، فهذا ما يؤكد لنا أننا ما نزال نجهل الشيء الكثير عن حقيقة وخفايا هذه الفترة الغنية برصيدها النضالي وبأحداثها العظيمة.



أهمية الموضوع:

إن أهمية الموضوع تكمن في كونه سيسلط الضوء على الكتابات المشرقية حول تاريخ الجزائر عامة والمعاصر خاصة، بإعتبارها من بين الدول العربية والإسلامية، وإن مست سيادة دولة عربية واحدة كأنما مست جميع الدول، كذلك يعد تاريخ الجزائر مهما تاريخيا نظرا أولا لموقعها الذي يطل على البحر المتوسط، كما أن الجزائر تعرضت للعديد من الأحداث والهجمات الإستعمارية من طرف بعض الدول الأوروبية ناهيك عن فرنسا، فهذا يعكس بشكل مباشر أو غير مباشر على المصالح والعلاقات العربية الجزائرية، هذا بالإضافة إلى النزعة القومية العربية الإسلامية بحكم اللغة والانتماء إلى الدين الإسلامي.

أسباب إختيار الموضوع:

هناك أسباب عديدة دفعتنا لإختيار هذا الموضوع منها:

- يرجع بالدرجة الأولى إلى أهمية الموضوع بحد ذاته بالإضافة إلى الرغبة الشخصية البحث في تاريخ الجزائر خاصة الفترة المعاصرة بحكم تخصصنا "التاريخ المعاصر".
- محاولة تسليط الضوء على الكتابات المشرقية التي تحدثت عن تاريخ الجزائر.
- عدم وجود دراسات أوفت الموضوع حقه على مستوى جامعتنا "إبن خلدون".
- المساهمة في إثراء المكتبة الجامعية وذلك بإتاحة الموضوع لطلبة الكلية خلال السنوات المقبلة.
- أهمية الموضوع وإرتباطه بمرحلة هامة من تاريخ الجزائر المعاصر.
- محاولة معالجة أبرز القضايا والأحداث التي عرفتھا الفترة ما بين (1827-1954م).

إشكالية الموضوع:

- تتمحور إشكالية هذه الدراسة في البحث عن الكتابات المشرقية حول تاريخ الجزائر عامة والمعاصر خاصة، ومدى إهتماماتها بتدوين تاريخ الجزائر المعاصر.
- وللإجابة عن هذه الإشكالية حاولنا طرح مجموعة من التساؤلات وتتمثل فيما يلي:
- ماهي أبرز الأحداث التي شهدتها الفترة من 1827م وإلى غاية 1954م؟.

- ماهي الذرائع التي إعتمدها فرنسا من أجل محاصرة وإحتلال الجزائر؟.
- ماهي الظروف التي مكنت الأمير عبد القادر ووالده والشيخ المقراني من قيادة المقاومة الشعبية العسكرية؟ وكيف كانت مقاومتهم للإحتلال الفرنسي؟.
- كيف تميز النضال السياسي في الجزائر؟.
- لماذا غاب دور المرأة الجزائرية في الكتابات المشرقية رغم ما قامت به من أدوار إلى جانب أخيها الرجل؟.

حدود الدراسة:

وللإجابة على هذه التساؤلات كان علينا الإلتزام بحدود البحث التاريخية التي تظهر في الفترة المتراوحة ما بين (1827-1954م)، يعود التاريخ الأول إلى بداية الإحتلال الفرنسي في للجزائر خاصة وفي إفريقيا عامة، أما التاريخ الثاني فيرجع إلى إندلاع الثورة النوفمبرية أو الكبرى، في حين تركز المجال الجغرافي في الجزائر وما جاورها.

منهج الدراسة:

وللإجابة عن التساؤلات السالفة الذكر والإلمام بجوانب الدراسة إتبعنا المنهج التاريخي الوصفي لأنه الأنسب لوصف الوقائع الزمنية، والمنهج التحليلي في تفسير هذه الأحداث وتحليل مختلف الأحداث، مما سهل علينا دراسة ومناقشة مختلف الأحداث والوقائع التاريخية وربطها ببعضها البعض وإستنتاج ما يمكن إستنتاجه منها.

خطة البحث:

تتكون هذه الدراسة من مقدمة وثلاث فصول وخاتمة موجزة إستعرضنا فيها جملة من الإستنتاجات التي إستخلصناها من هذا البحث، متبوعة بملاحق لها صلة بالموضوع.

الفصل الأول: بعنوان الكتابات المشرقية حول تاريخ الجزائر ما بين (1827-1830م)، تعرضنا فيه إلى أولا: فترة الحصار في الكتابات المشرقية الذي ظم: (ذرائع فرنسا لإحتلال الجزائر، فترة الحصار الفرنسي على الجزائر ونتائج الحصار على الداوي حسين) كما تناولنا ثانيا: فترة الإحتلال

في الكتابات المشرقية فإحتوى على (دوافع العدوان الفرنسي على الجزائر، الحملة الفرنسية على الجزائر والإستسلام ودخول الفرنسيين أرض الجزائر).

الفصل الثاني: الذي جاء تحت عنوان المقاومة العسكرية من خلال الكتابات المشرقية 1830-1871م والذي تطرقنا فيه إلى أولا: المقاومة الشعبية في الكتابات المشرقية الذي ظم (مقاومة محي الدين والد الأمير عبد القادر، مقاومة الأمير عبد القادر ومقاومة الشيخ محمد المقراني، كما رصدنا ثانيا: دراسة نقدية للمقاومة العسكرية الشعبية والذي جاء في جعبته: (نقد ببيوغرافية المصادر والمراجع المستعملة في إنجاز هذه الدراسة، إهتمامات المشاركة بمقاومتي الأمير عبد القادر والشيخ المقراني وأخيرا وضع المرأة).

الفصل الثالث:والذي عنونه ب: الحراك السياسي من خلال الكتابات المشرقية 1900-1954م، حاولنا فيه تسليط الضوء أولا: الحراك السياسي 1900-1954م الذي إحتوى على (عوامل ظهور الحراك السياسي، الحراك السياسي 1900-1954م ثم الإنتقال من الحراك السياسي إلى الكفاح المسلح)، أما ثانيا: فكان دراسة نقدية للحراك السياسي فشم على (نقد ببيوغرافية المصادر والمراجع المستعملة في إنجاز هذه الدراسة، إهتمامات المشاركة بالأحزاب السياسية والكفاح المسلح وأخيرا وضع المرأة في الحراك السياسي).

المصادر والمراجع: إعتدنا في إنجاز هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

- كتاب المرأة لحمدان عثمان خوجة وهو مصدر ووثيقة حية مهمة من تاريخ الجزائر والتعريف به الذي إعتدنا عليه في تتبع الأحداث التاريخية والعودة إليه من أجل التعريف بعض الشخصيات الفرنسية.

- كتب جلال يحي (السياسة الجزائرية في الجزائر 1830/1909م- المدخل إلى تاريخ العالم العربي والحديث - المغرب الكبير الجزء الثالث) الذي أفادنا في العديد من المرات في الحصار والإحتلال الفرنسي للجزائر وإبراز أهم الأحداث التاريخية.

-محمود شاكر وكتابه التاريخ الإسلامي، التاريخ المعاصر لبلاد المغرب ج14 الذي أفادنا في إبراز المقاومة الشعبية.

-أديب حرب من كتبه التاريخ الإداري والعسكري للأمير عبد القادر بجزئيه الأول والثاني الذي أفادنا بالتعريف بمقاومتي الأمير عبد القادر ووالده.

-بسام العسلي ومؤلفاته (الأمير خالد الهاشمي الجزائري- عبد الحميد ابن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية- المقاومة الجزائرية للإستعمار الفرنسي 1830-1837م) إعتمدنا عليه في إبراز مفهوم الشخصيات والتعريف بجانب من المقاومة الشعبية.

-عبد الكريم غرابيه من دراسته دراسات في تاريخ إفريقيا العربية 1917-1958م هذا الذي أبرز لنا النضال السياسي بكل إختصار وبكل صدق وأمانة رغم بعض الهفوات أو نسيان مرحلة كالأبتهات السياسية.

العقبات والصعوبات:

وبخصوص العقبات والصعوبات فإن الخوض في تاريخ الجزائر عامة والمعاصر خاصة ليس من السهل بمكان، فهو لا يخلو من الصعوبات خاصة الإمام بمادة الموضوع، كما واجهتنا صعوبات تتعلق بضبط الخطة هذا بالإضافة إلى صعوبة التنقل خراج الولاية كذهابنا إلى (وهران - مستغانم - الشلف)، كما أنه لا يخفا علينا المرض الذي ألم بالبلاد والعباد " كوفيد-19" الذي سبب أزمة في كل البلاد وحتى العالم فقد أدى هذا الأخير إلى غلق مراكز التعليم بأطوارها جميعا، مع توقف حركة المواصلات، بالإضافة إلى غلق دور المكتبات وقاعات أنترنت، أيضا إلى مرورنا بظروف خاصة منها مرضية.

ومن خلال ذلك فقد إستطعنا بفضل الله وعونه التغلب على الصعوبات وإنجاز دراستنا، مع العلم أنه لا تخلو أي دراسة من النقائص والثغرات، لكننا حاولنا تذليلها أمام الإرادة في إتمام ما بدأنا فيه.

وفي الأخير نتمنى أن نكون قد وفقنا في إنجاز هذا البحث العلمي، وإعطاء هذا الموضوع حقه من الدراسة، وإن بدر منا أي تقصير فعزأؤنا أننا منحنا هذه المذكرة كل وقتنا، وجعلناها خالصة لوجه الله تعالى.

الفصل الأول:

الكتابات المشرقية حول تاريخ الجزائر 1827- 1830م

أولاً: فترة الحصار في الكتابات المشرقية:

1. ذرائع فرنسا لإحتلال الجزائر
2. فترة الحصار الفرنسي على الجزائر
3. نتائج الحصار على الداي حسين

ثانياً: فترة الإحتلال في الكتابات المشرقية

1. دوافع العدوان الفرنسي على الجزائر
2. الحملة الفرنسية على الجزائر
3. الإستسلام ودخول الفرنسيين أرض

الجزائر

شهد تاريخ الجزائر محطات هامة بدءا بوصول الفنيقيين إلى سواحلها في القرن الثاني عشر قبل الميلاد، مروراً بالعديد من أحداث أهمها النفوذ الروماني الذي تلاه إستعمار وإسغلال إقتصادي لخيرات الجزائر، إذ شهدت أيضا الصراع بين الشرق الغرب ووصولاً إلى الفتح الإسلامي العربي الذي لقي مشقة كبيرة في فتح شمال إفريقيا بما في ذلك الجزائر، إلى أن جاء الصراع الإسباني والبرتغالي وتفوق الإستعمار الفرنسي.

ويعد الإستعمار الفرنسي أهم محطة تاريخية في تاريخ الجزائر الذي إحتلها قرابة (132 سنة) أي عن ما يزيد القرن وأزيد من ذلك، فهذا الإستعمار الغاشم الذي نهب ونزف من خيرات وعباد الجزائر في شتى المجالات ، كما أنه نزف أيضا حبر أقلام العديد من المؤرخين والكتاب سواء كانوا داخل الجزائر أو خارجها، وتعددت الكتابات بتعدد اللغات سواء كانت العربية منها أو الأجنبية (الفرنسية- الإسبانية- الألمانية.....) فماذا تحدث الكتابات المشرقية عن الحصار والإحتلال الفرنسي للجزائر؟
أولا: فترة الحصار في الكتابات المشرقية:

كانت فرنسا تعلم أهمية الجزائر من الناحية الإقتصادية والإستراتيجية السياسية لها مما جعلها تطمح في إحتلالها، وخاصة في الوقت الذي ظهرت فيه آثار الثورة الصناعية وحتمت الأوضاع الداخلية على فرنسا توجيه أنظار أبنائها صوب الخارج، وكان ضعف الولاية الجزائرية أساسيا في أن تقوم فرنسا بعملياتها، وخاصة وأنها كانت تخشى من أن تسبقها بريطانيا إلى إحتلال هذا القطر فقد إتخذت فرنسا الذرائع لمحاصرة سواحل الجزائر ثم أرسلت حملة قوية لإحتلالها في سنة 1830م¹.

¹ - عثمان سعدي، مقال: الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، عرض وتحليل، جامعة بغداد، ص6.

1- ذرائع فرنسا لإحتلال الجزائر:

- إنتشرت القرصنة على السواحل البحرية في حوض البحر الأبيض المتوسط حتى أنها أصبحت موردا هاما من أهم موارد الدولة، وتذرعت فرنسا بهذه المسألة -مسألة محاربة القرصنة- التي وجدت في مظهرها الإنساني ما يجعلها وسيلة صالحة للإستناد عليها لتحقيق أطماعها في الجزائر¹.

- كانت أول الذرائع التي تعذرت بها فرنسا لمهاجمة الجزائر هي القضاء على القرصنة وضرورة تأمين المواصلات البحرية والتجارة في البحر الأبيض المتوسط، كما أن لمؤتمر فيينا² دور كبير في ذلك من خلال إعطاء قرارات تتسم بصبغة جماعية تسمح لأنفسهم بتطبيقها على أنها جزء من القانون الدولي³.

- كما بحث مؤتمر لندن سنة 1816م مسألة القضاء على القوة القناصة البحرين، إلا أن المندوب الفرنسي "دوسموند" لا يوافق قراراته لأنه يعطي لإنجلترا حق تثبيت سيادتها البحرية ونظر مؤتمر إكس لاشايل سنة 1818م⁴ نفس المسألة لكن لم يتوصلوا إلى أي إتفاق، فهذا ما دفع كل من إنجلترا وفرنسا إلى إرسال أسطول مشترك للجزائر في سبتمبر 1810م⁵.

¹- شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار الزهراء، ط2، 2002م، الرياض، ص269.
²- مؤتمر فيينا: عقد الحلفاء بعد دخولهم باريس للمرة الأولى 1814م معاهدة باريس الأولى، ثم إتفقوا على إجتماع في فيينا لتقرير التسوية الأوروبية العامة، وكان المتفق عليه في بادئ الأمر أن لا تمثل فرنسا في هذا الأمر، لكن وزير خارجيتها تاليران تمكن من إستغلال الخلافات بين الحلفاء، ودعت فرنسا في الأخير إلى هذا المؤتمر ومن أهم مقرراته: إرجاع القدم إلى قدمه. ينظر: فراس البيطار، الموسوعة العسكرية السياسية، ج1، دار أسامة، د ط، 2003م، الأردن، ص222.

³- جلال يحيى، السياسة الفرنسية في الجزائر (1830-1909م)، د ط، د ت، دار المعرفة، القاهرة، ص55.

⁴- مؤتمر إكس لاشايل: عقدت الأوتواطيات الأربع الكبرى (إنجلترا- والنمسا- وروسيا- وروسيا) هذا المؤتمر في سبتمبر عام 1818م، وقد حضره رئيس الوزراء الفرنسي الدوق "دي ريشيلو" مثلا، حيث تضمن جدول أعمال المؤتمر مسألة سحب قوات الإحتلال من الأراضي الفرنسية. ينظر: ممدوح ناصر وأحمد وهبان، التاريخ الدبلوماسي -العلاقات السياسية بين القوى الكبرى 1815-1991م-، د ط، د ت، كلية التجارة، جامعة الإسكندرية، ص ص 48-49.

⁵- جلال يحيى، المرجع السابق، ص55.

- كما قدمت فرنسا ذريعة "السجناء الجزائريين المعذبين وقضية الحسابات النقدية" لحكومة الداى، أن عدم موافقة الجزائريين على مؤتمر "إكس لاشايل"، أتاح لفرنسا فرصة التأكيد بأن حكومة الداى كانت حامية للقرصنة.

وبطبيعة الحال كانت مسألة الحسابات النقدية وهمية في جوهرها ففي وقت الثورة كان الداى مستمرا في تزويد فرنسا بالقمح واللحوم المملحة والجلود، بينما كانت فرنسا محاصرة من جميع الجهات، وزود الداى البونابرتي بالمؤن في فترة الحملتين الإيطالية والمصرية، وكان القسم الأكبر من هذه المواد قد صدر كقروض، إذ لم يتقاضى الداى عنها شيئا ولم ترض الداى إتفاقية تسديد الديون وتسوية الدعاوي المتبادلة التي وقعت فيما بعد بواسطة بكري وأبي زناك اليهوديين الجزائريين وإعتبر الداى أن الجانب الفرنسي قد خدعه¹.

- في هذا الوقت العصيب بالذات وقع حادث آخر بين فرنسا والجزائر لإي أواخر شهر تموز (يوليو) سنة 1829م، بينما كانت الباخرة الفرنسية "لابروفيدلس" مارة أمام الشاطئ الجزائري وعلى متنها المندوب الفرنسي المفاوض عائدا إلى بلاده، قام جنود الساحل الجزائري بإطلاق النار على الباخرة المذكورة أعلاه معتبرينها أنها دخلت المنطقة المحرمة أي المنطقة الجزائرية، فإعتبرت فرنسا أن هذا التصرف بمثابة إعتداء سافل على كرامة فرنسا، فثارت ثائرتها وراحت تستعد للقيام بعدوان عسكري على الجزائر².

¹-محمد علي القوزي، دراسات في تاريخ العرب المعاصر، ط1، 1999م، دار النهضة العربية، بيروت، ص464.

²-عاطف عيد وحليم ميشال حداد، قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم (تونس-الجزائر)، د ط، د ت، دب، ص129.

-وما زاد من حدة التوتر هو التصرف الغريب الذي قام به نائب القنصل الفرنسي في "عنابة" ألكسندر دوفال¹ (ALEVANDER DEVAL)، والذي أقام منشآت تمهيدات لتدعيم العسكريين بالمدافع، ولما وصل ذلك إلى علم الداى أرسل قواته لتدمير هذه التحصينات². وتعد حادثة المروحة السبب الرئيسي الذي كانت تنتظره من أجل إحتلال الجزائر، ففي يوم 19 أبريل 1828م، أهان دوفال أثناء المهاترات التي لا تحصى الداى إهانة شديدة، فضرب الداى الممتعض دوفال السافل بمروحة كان يهوي بها نفسه، حيث قدمت هذه الضربة المروحة العذر المنتظر لفرنسا منذ أمد طويل³.

2- فترة الحصار الفرنسي على الجزائر:

بدأ الحصار الفرنسي للجزائر منذ مايو 1827م فإن حدوثه بدأ بصورة تدريجية لم يشر معارضة الدول الأوروبية أمام إنفراد فرنسا به، وقد تذرعت فرنسا بعدة أعذار لتولهم الرأي العام الأوروبي والحكومات الأوروبية بأنها تدافع عن قضية أوروبية بقضائها على التهديدات الجزائر للأوروبيين ومعادتها للمسيحيين وإستمرار الرق في أراضيها، وغير ذلك مما مكن من تأثير فرنسا بغزو الجزائر والإنفرد بها وتقنع الفرنسيين أنفسهم بأن حكومتهم تدافع عن العدالة والحرية والمسيحية⁴. بقي الحصار مفروضا على سواحل الجزائر لمدة ثلاث سنوات من 16 يونيو سنة 1827م إلى 14 يونيو 1830م ولم يكن عملية هينة بالنسبة للفرنسيين، إذ كانت متعبة ومملوءة بالمخاطر خصوصا في الفترة الأخيرة منها، حيث إستطاع الجزائريون أسر بعض رجال البحرية الفرنسية وقتلهم،

¹-القنصل دوفال: شخصية فرنسية مخضمة، تولى مهام دبلوماسية في عهد الملك " لويس 18" إلى غاية وفاته 1824م، ثم في عهد الملك " شارل العاشر" أبقاه قنصلا عاما بالإيالة الجزائرية، وهو الذي وراء حادثة المروحة. نقل عن: حرشوش كريمة، جرائم الجنرالات الفرنسيين ضد الأمير عبد القادر في الجزائر من خلال أدبياتهم (1832-1847)، مذكرة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، السانيا، ص 24.

²- شوقي عطا الله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث والمعاصر (ليبيا- تونس - الجزائر- المغرب)، ط 1، 1977م، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص 256.

³- محمد علي القوزي، دراسات في تاريخ العرب المعاصر، المرجع السابق، ص 460.

⁴- رأفت الشيخ، تاريخ العرب المعاصر، دار روتابريت، د ط، 1992م، باب اللوق، ص 132.

ونظر الداى لعملية الحصار على أنها إعلان عن حرب رسمي أكثر من كونه مناورة بحرية للضغط عليه إذ أن سفن الفرنسيين كانت تعترض طريق السفن الجزائرية عند مدخل الميناء مما يتنافى مع القواعد والتقاليد الموجودة بين رجال البحر في حالة السلم¹.

3- نتائج الحصار على الداى وفرنسا:

قبل بدأ الحصار بفترة ربما تكون وجيزة وجهت فرنسا للداى حسين² إنذارا، حيث وجهت يوم 16 يونيو 1827م أربع (4) سفن حربية على رأسها الكابتن كواليه³ (COLLET) يحمل إنذارا للداى ويطلب ترضية كاملة عما لحق بفرنسا من إهانة وكانت المطالب الفرنسية لا يتحملها العقل وهي تتلخص فيآيلي :

- 1- تقديم إعتذار رسمي من الداى عن الإهانة التي لحقت بفرنسا.
- 2- دفع تعويض عن الأضرار التي لحقت بالسفن الفرنسية والبابوية من الجزائريين.
- 3- تقديم ضمانات خاصة بالمستقبل تحول دون تعرض السفن الفرنسية لأية إجراءات تفتيشية أو غيرها من السفن الجزائرية.
- 4- تمنح لفرنسا حق تسليح كافة مؤسساتها في الجزائر دون أي إعتراض من الداى والحكومة.
- 5- تتمتع فرنسا في الجزائر بحق الأمة الأكثر رعاية.

¹-جلال يحي، المدخل إلى تاريخ العالم العربي الحديث، د ط، دار المعارف، 1960م، مصر، ص 129.

²-الداى حسين: ولد بمدينة أزمير التركية سنة 1773م، زاول دراسته العسكرية كجندي بسيط في إسطنبول ليمارس بعد ذلك تجارة التبغ ثم تجند في صفوف ميليشيا الجزائر، أصبح مقربا لدى الداى عمر باشا الذي عينه أمينا للإيالة ليصبح بعدها عضوا في الديوان، تولى الحكم في الجزائر بتوصية من عمر باشا في فبراير 1818م. ينظر: حرشوش كريمة، جرائم الخنرات الفرنسية ضد مقاومة الأمير عبد القادر في الجزائر من خلال أدبياتهم، المرجع السابق، ص 24.

³-كواليه: جوزيف كواليه، قائد سفينة لابروفانس وذلك في 10 أوت 1827م، وهو الذي أوكلت له مهمة فرض الحصار البحري على الجزائر في 16 جوان وإلى غاية 1830. ينظر: بلباهي صليحة وعدات نرمان، مواقف تونس والمغرب الأقصى من الإحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830م، مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، 2015-2016م، جلمعة ابن خلدون، تيارت، ص 53.

6- يعلن الداى أن الحكومة الفرنسية قد وفّت بإلتزاماتها المالية للجزائر وأنه ليس له أي حق قبلها¹.

وقد حدد كواليه فترة الأربعة والعشرون (24 ساعة) كمهلة إنذارية لتلقي الإجابة². ولعل من أهم أحداث الحصار معركة يوم 03 أكتوبر 1827م، حيث دارت أمام ميناء الجزائر والتي إنطلقت منها مجموعة مؤلفة من (12 سفينة) و(32 ألف مجاهد) و(252 مدفع)، إشتبكت مع القوة البحرية الفرنسية في معركة استغرقت حوالي (4 سنوات) تقريبا ولم تظفر المعركة عن نتيجة إجابية لأي طرف من الطرفين المتصارعين³.

لم يكن وزير الخارجية الفرنسي الجديد (DELA FARRONAY) من أنصار تقسيم أشلاء الدولة العثمانية والذين تحدثوا فيها، إنما فعلوا ذلك على سبيل الإعتراض على نفقات الحصار الذي يكلف فرنسا أكثر من مليون فرنك سنويا دون أن يكون هذا الحصار محكما أو أن يؤثر تأثيرا كبيرا على الحكومة الجزائرية⁴.

بقي الحصار مفروضا على السواحل الجزائرية لمدة ثلاث سنوات وقد كلف هذا الحصار الخزينة الفرنسية مبلغ 7 ملايين فرنك في كل عام، أي مايقارب 21 مليون فرنك في مدة أقصاها ثلاث سنوات⁵.

¹- شوقي عطا الله الجمل، المغرب العربي الكبير في العر الحديث، المرجع السابق، ص 258.

² - بسام العسلي، المقاومة الجزائرية للإستعمار الفرنسي (1830-1837م)، ط 1، 1980م، ط 2، 1986م، دار النفائس، دب، ص 57

³- المرجع نفسه، ص 55.

⁴- صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر- تونس- المغرب الأقصى)، د ب، مكتبة الأنجلوا المصرية، ط 6، 1993م، ص 38.

⁵- يحيى جلال، السياسة الإستعمارية في الجزائر (1830-1960م)، المرجع السابق، ص 63.

-رد فعل الداى على الإنذار الموجه إليه:

في حين تعامل الداى مع هذا الإنذار بلا مبالاة والسخرية في نفس الوقت، كما أنه كان رافضا له جملة وتفصيلا، فعندما قدم له كواليه مذكرة بهذه الشروط المذكورة أعلاه عن طريق ممثله (ساردينيه)، وكان على الداى الرد في وقت أقصاه (24 ساعة)¹.

فرفض الداى الإنذار وقال ساخرا "....يدهشني أن الفرنسيين لم يطلبوا مني زوجتي..)، وبحسب تقرير الداى الذي رفعه إلى السلطان قال فيه "..... إن شروطا من هذا النوع ليست من فعل رجال دولة الأذكىاء، ولكنها أشبه بكلام المجانين في مرستان....."².

وكان لإقتراح الداى حول هذا الموضوع هو أن يحضر فرنسي رصين إلى الجزائر لإجراء تحقيق و"..... سيدرك أن القنصل الدساس لا يلائمنا ولا يلائمكم....."، وأعلن أنه لن يعبر إهتماما لهذه المطالب الوقحة المرسله دون طلب إستفسار مسبق "..... إذا رسلتم رجلا خلال أربع وعشرون (24) ساعة فإن الموقف يمكن توضيحه وإلا دخلنا في حالة خصومة، ولهذا لم يكن هناك حل وسط يرضي الطرفين المتنازعين³، لذلك قطعت فرنسا جميع علاقاتها مع الجزائر وإعتبرتها إهانة لشرفها⁴.

¹-محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الإحتلال الفرنسي، ط1، 1999م، كلية الآداب، جامعة دمشق، ص159.

²-المرجع نفسه، ص159.

³-محمد خير فارس، المرجع السابق، ص159.

⁴-محمد علي القوزي، دراسات في تاريخ العرب المعاصر، المرجع السابق، ص465.

وعندما فتحت فرنسا المفاوضات مع الداوي والتي أجرتها أكثر من مرة، ظل حسين باشا صلبا في رأيه أو يمكننا القول أنه أصر الإحتفاظ على موقفه محافظا بذلك على كرامته، هذا إذا أردنا أن ننظر للجزائر على قدم المساواة مع فرنسا¹.

كما شعر الداوي بروح التحدي واضحاً عليه، ومع بداية الحصار طلب القائد الفرنسي الصعود من وزير البحرية الجزائرية إلى السفن الفرنسية لتقديم الإعتذار مع قبول المطالب السالفة الذكر، في حين كان رد فعل الداوي على هذا التصرف السافل بالإستهزاء مردداً "..... لم يبقى إلا أن يطلبوا مني إمرأتي....."².

حاولت حكومة مارتيناك توقيع الصلح مع الجزائر ولكن مسألة تقديم الإعتذار من طرف الداوي كشرط له كانت العقبة في سبيل الوصول الوصول إليه، خاصة وأن الداوي قد أصر على عدم تقديمه إلا بعد الإتفاق على شروط الصلح، وذلك بعد أن قدمت الحكومة الفرنسية شروطاً للداوي، وذلك في صيف 1829م التي ذكرت سابقاً لكن الداوي هو أيضاً قدم شروطاً أخرى كتنازل فرنسا عن بعض مطالبها كتنازلها عن إحتكار التجارة في عنابة³.

ثانياً: فترة الإحتلال في الكتابات المشرقية:

بعد أن فقدت فرنسا مستعمراتها إبان حروب الثورة و نابليون وتنازلت لإنجلترا عن بعضها نهائياً عام 1815م، لذلك يجمع العديد من مؤرخوا وكتاب فرنسيين على أن فكرة إحتلال الجزائر والإستيلاء عليها يعد نقطة هامة، ففرنسا كانت تطمح لإعادة إحياء بداياتها السياسية التوسعية، وإعادة بناء إمبراطورية إستعمارية ثانية تكون خارج أوروبا وعلى حساب أراضي شمال إفريقيا⁴.

¹-صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص82.

²-المرجع نفسه، ص82.

³-جلال يحيى، المغرب الكبير (العصور الحديثة وهجوم الإستعمار)، ج3، دار النهضة العربية، ط، 1981م، بيروت، ص103.

⁴-شوقي أبو الخليل، الإسلام وحكوات التحرر العربية، دار الرشيد، ط1، 1976م، دمشق، ص63.

1-دوافع العدوان الفرنسي على الجزائر:

-وردت في خاطر قادة فرنسا فكرة غزو الجزائر وإحتلالها، بحجة ضمان الملاحة في البحر الأبيض المتوسط وحماية السفن الفرنسية من أعمال القرصنة التي كانت سائدة في المنطقة، لكن السلطات الفرنسية كانت ضمنا تطمح بثروات الجزائر الطبيعية وبخيرات أراضيها المتنوعة، وحول هذا الموضوع بالذات ذهبت بعض المصادر إلى القول أن نابليون¹ نفسه فكر في وقت من الأوقات بغزو الجزائر والإستيلاء عليها وعلى تونس وليبيا ليصبح البحر الأبيض المتوسط " بحيرة فرنسية"، لاسميا بعد إجراء "صلح تسلت"² بين فرنسا وروسيا وبروسيا سنة 1807م³

- كما إستندت حركة الغزو الفرنسي للجزائر إلى أهميتها الإقتصادية وأهمية منتوجاتها الزراعية خاصة الحبوب التي كانت لازمة لفرنسا لتموين قواتها في عصر الثورة الفرنسية وعصر الإمبراطورية النابليونية، ولقد إستوردت فرنسا الكثير من قمح الجزائر دون أن تدفع ثمنها⁴.

فهي كانت تهدف إلى حرمان عدوتها إنجلترا من الحصول على هذه الحبوب، فكانت تشتري من الجزائر ولا تدفع الثمن حتى تراكمت الديون على الدولة الفرنسية، الأمر الذي أدى إلى نشأة الخلاف بين الدولة الفرنسية والنيابة الجزائرية⁵.

-ورغم لإستقلال الجزائر فإنها شهدت خلال القرن الثامن عشر(18م) إختيار إقتصادي بسبب كساد الحركة التجارية ومقاومة الدول الأوروبية " للقرصنة الجزائرية"، بالإضافة إلى ذلك ظهور فوضى

¹-نابليون: يعتبر نابليون بونابارت من طراز الزعماء الكبار الذين ظهوروا منذ نشوء الثورة الفرنسية، والمؤمنين بمبائنها وأهدافها وأصبح قنصلا لفرنسا ثم إمبراطورا. ينظر: كيرواني ياسمين وعلاق خولة، الحصار الفرنسي على الجزائر وموقف الدولة العثمانية(1827-1847م)،مذكرة ماستر في التاريخ العام،2016-2017م، جامعة 8 ماي 1945م، قلمة،ص33.

²- صلح تسلت: وهي مدينة روسية تقع في ليتوانيا على نهر (نيمين) وتعرف اليوم بإسم (سومينيستك)، عقدت فيها يوم 08 تموز-يونيو- 1807م معاهدة صداقة بين نابليون وقيصر روسيا ألكسندر الأول. ينظر: بسام العسلي، المقاومة الجزائرية للإستعمار الفرنسي، المرجع السابق، ص50.

³- عاطف عيد وميشال حليم حداد، قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم،المرجع السابق، ص 128.

⁴-جلال يحي، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، المكتب الجامعي الحديث، د ط، 1999م،الإسكندرية، ص250.

⁵-نفسه، ص250.

سياسية بسبب النزاع بين الدايات بعضهم وبعض ومع رجال الجيش ومع " القراصنة " حتى فقدت البلاد تقدمها وإضطرب الأمن فيها وأصبحت بفضل المعاهدات مع الدول الأوروبية مجالاً للنفوذ الأوروبي على حساب إستقلال البلاد وعلى حساب مصلحة أهلها¹.

-و السبب الحقيقي للنزاع الجزائري هو إستمرار التعصب الديني وبعث ذكريات عهد القراصنة والجهاد في البحر الأبيض المتوسط، كلما وقع حادث ولو بسيط من بحارة الجزائر ضد أي دولة أوروبية².
لقد كان للعامل الديني أثره القوي في إحتلال فرنسا للجزائر، فبعد ما عرف عن حادثة صفع الداى للقنصل الفرنسي في الجزائر، ففي تقرير قدمه وزير الحربية الفرنسية للملك شارل العاشر يقول فيه: "... لقد أرادت العناية الإلهية أن تستثار جلالتكم في شخص قنصلكم بواسطة ألد أعداء المسيحية...."³.

ولعله لم يكن من باب الصدفة أن يدعي ابن لويس التقي لكي ينتقم للدين وللإنسانية وإهانتها الشخصية في نفس الوقت ولعل الزمن يسعدنا بأن ننتهز هذه الفرصة لننشر المدنية بين السكان الأصليين وننصرهم، بل أنه عند إحتلال الجزائر أقيمت صلوات قال فيها قسيس الجيش لقائد الحملة: "...لقد فتحت بابا للمسيحية في إفريقية"⁴.

-ولا شك أن من أهم العوامل التي شجعت فرنسا على إحتلال الجزائر، أن الدولة العثمانية كانت قد فقدت أسطولها في " معركة نافرين " البحرية في 20 أوت 1827م/1243هـ، وكما كان إقتناع فرنسا للجزائر بصفة الأخيرة إقليميا إسلاميا عربيا من أقاليم الدولة العثمانية سابقة خطيرة قد تحتد بها دولة إستعمارية أخرى تجاه الوطن العربي ولكن لم تستسلم الدولة العثمانية في إسترجاع الجزائر من فرنسا⁵.

¹-رأفت الشيخ، تاريخ العرب المعاصر، المرجع السابق، ص 131.

²- شوقي أبو خليل، الإسلام وحركات التحرر العربية، المرجع السابق، ص 60.

³-رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص 132.

⁴-نفسه، ص 132.

⁵-إسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي، ط2، مكتبة العبيكان، 1998م، الرياض، ص 242.

فبعد مجيء وزارة بولنيك إلى الحكم الفرنسي في أغسطس 1829م كان الرأي العام الفرنسي قد ضج ومل من الوضع الغريب فقد بقيت الأوضاع على ما هي عليه فقط-أمرا من غير المعقول- لذا حارت تمارس فكرة محاولة الإلتجاء للسلطان العثماني للضغط على الداى ليقتبل مطالب فرنسا - لكن السلطان في الحقيقة لم يكن في ذلك الوقت يملك قوة الضغط- فقد أصبح نفوذه في الجزائر لا يتعدى سوى النفوذ الإسمي فقط¹.

- كذلك يعد مشروع محمد علي² من أسباب غزو الفرنسي للجزائر، وهو أن يتولى مهمة تأديب داى الجزائر وكان دورفتي قد تمكن من إغراء محمد علي بالتدخل في الجزائر، ولقيت هذه الفكرة ترحيبا من باشا مصر وقد تلخص المشروع في أن يقوم محمد علي بالزحف برىا على ولاية طرابلس وتونس والجزائر ويخضع الداى ويضم كل هذه الولايات إلى حكمه بإسم السلطان³.
فهذا المشروع سيعوض محمد علي الخسائر التي تكبدها في اليونان وكذلك يعيد العلاقات الطيبة بينه وبين فرنسا، بالإضافة أنه سيحول أنظار محمد علي عن الشام مما سيؤدي إلى تجنب الأزمة الأولية التي قد تترتب على هذا، ويعد معارضة بريطانيا ويجرمها من فرض التدخل ما دامت المسألة إسلامية بحتة⁴.

¹-شوقي عطا الله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص 258.

²-محمد علي: ولد بمدينة قوالة على الساحل المقروني عام 1769م، كان عمه يشغل منصب نائب والي، وفي ديوان عمه تمرس على الأعمال والمعاملات وعندما قام نابليون بغزو مصر، أرسل السلطان سليم الثالث بعض السفن حاملة جنودا إلى مصر عام 1799م وكان على عم محمد علي أن يبعث كتيبة مؤلفة من 300 رجلا فعين محمد علي على قيادة الكتيبة وأظهر الكفاءة القيادية، هذا ما أهل بمحمد علي للوثوب بقفزة واحدة إلى منصب القيادة العامة عام 1801م، وفي عام 1805م أصبح حاكما على مصر بلا منازع مستعينا بشيوخ الأزهر، ووافق السلطان على تعيينه واليا على مصر ولقبه بالباشا مرض عام 1848م وتوفي بعد ذلك. ينظر: حرشوش كريمة، جرائم الجنرالات الفرنسيين ضد مقاومة الأمير عبد القادر في الجزائر من خلال أدبياتهم، المرجع السابق، ص 16.

³-ناهد إبراهيم دسوقي، دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار المعرفة الجماعية، د ط، 2011م، الإسكندرية، ص 25.

⁴-نفسه، ص 25.

-أما حادثة المروحة المعروفة التي وقعت في يوم 29 نيسان 1827م¹، فهو ذريعة للإحتلال وخلاصته أن فرنسا كانت مدينة للجزائر بمبلغ من المال ثمنا لقمح إشتريته منها، إلا أنها تقاعست عن دفعه عدة سنين فحدثت مشادة بين الداي حسين حاكم الجزائر والقنصل الفرنسي دوفال ومن خلالها ضرب الداي القنصل بمروحته كانت بيده تعبيرا عن سخطه، وقد عدت فرنسا هذا العمل إهانة لها فأخذت تسعى لتنفيذ مخططها لمهاجمة وإحتلال الجزائر ونفذت مخططها عام 1830م².

2-الحملة الفرنسية على الجزائر:

إن إحتلال الجزائر سيكون أول فرصة للتخلص من معاهدة فيينا لأنه ينطوي على خرق مبدأ من مبادئ تلك المعاهدة والذي ينص على عدم إجراء أي تغيير إقليمي بدون موافقة الحلف الرباعي، ويمضي التقرير في بيان فائدة الإحتلال بالنسبة للعرش " ..إن شعبنا معروفا بالشغب مثل الشعب الفرنسي لا بد له من حين لآخر أن يرى حوادث خطيرة تخرج به عن الحياة المألوفة.."³.

وإن بإحتلال الجزائر سيغدى هذا الخيال، وسيتمكن الملك من حل البرلمان الذي كثرت فيه المعارضة، أما نفقات الحملة التي تثير كثيرا من الإعتراضات، فيتوقع وزير الحربية أن خزينة النيابة التي تضم حوالي (180 مليون فرنك) ستغطي مصاريف الحملة، وعلاوة على ذلك ستحصل فرنسا على ثروة طبيعية في الجزائر حيث يستطيع الملك أن يوزع الأرض على أعوانه ويعوض البلاد عن منتجات المستعمرات القديمة التي فقدتها فرنسا⁴.

¹-ينظر الملحق (01) و(02).

²-فراس البيطار، الموسوعة السياسية والعسكرية، المرجع السابق، ص229.

³-صلاح العقاد، المغرب العربي الكبير في التاريخ الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص83.

⁴-نفسه، ص83.

كما أن رجال الكنيسة يأملون في إحتلال الجزائر وذلك من أجل القضاء على الإسلام والمسلمين وتحويلهم إلى الحضيرة المسيحية، وقد ذكر الجنرال كليمون تونر وزير الحربية عام 1830م ما نصه "ليس من الغريب أن ترى العناية الإلهية تناشد الملك " شارل العاشر" ¹ وريث سان لوي لينتقم للإنسانية والدين والإهانة الشخصية... إن العناية الإلهية خصته بهذا النصر في الجزائر لجعل المواطنين مسيحيين.."، لذلك إصطحب قائد الحملة الفرنسية الجنرال بورمونت ستة عشر قسيساً².

وفي 31 يناير عام 1830م إتخذ مجلس الوزراء الفرنسي قرارا بإرسال حملة تأديبية إلى الجزائر، غير أنه حرص على أن يبقى هذا القرار سرىا إلى أن تنتهي إجراءات إعداد الخطة³.

وعمل بولينياك أيضا على أن تتم إجراءات الحملة بسرعة حتى لا يعطى الفرصة لإنجلترا أو الدولة العثمانية لرسم خطة معينة للحملة، وفي 08 فبراير قام الملك شارل العاشر بإصدار مرسوم التعبئة ضد الحملة وفي 08 فبراير قام الملك شارل العاشر بإصدار مرسوم التعبئة العامة، وأعلن في 02 مارس في خطاب العرش عزمه على مهاجمة الجزائر⁴.

¹ - شارل العاشر: c hales-x ولد في فرساي (1707-1836م) حفيد لويس الخامس عشر وشقيق لويس السادس 16 ولويس الثامن عشر والذي خلفه على العرش سنة 1824م، وقد إشتهر بخفته وبمزاجه المتقلب وطباعه الخاصة، وما إن أصبح ملكا حتى أصدر قانون العقوبات لحماية المقدسات وقوانين ضد حرية الصحافة. ينظر: بسام العسلي، المقاومة الجزائرية للإستعمار الفرنسي (1830-1838م)، المرجع السابق، ص 68.

² - محمد علي داهش، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، تص: أحمد ياسين، جامعة الموصل، دط، دب، دت، ص 18.

³ - ناهد إبراهيم دسوقي، دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، المصدر السابق، ص 26.

⁴ - نفسه، ص ص 26-27.

مدعياً أن هذه الحملة لم تكن إلا للانتقام من الإهانة التي لحقت بالقنصل الفرنسي وأصر على أنها حملة مسيحية على بلاد البرابرة المسلمين، وأنها في صالح كل العالم المسيحي وقد وقع الإختيار على الجنرال دي بورمون¹ وفي الواقع كان الملك البربوني يعتقد أن إحراز نصر باهر في الخارج سيمحو بعض هذه الذكريات الفرنسية من فكرة الدفاع عن كرامة أوروبا والمسيحية وهي حجة لتفنع بها الدول الكبرى بتأييد تدخل فرنسا في الجزائر وفي المذكرة التي أرسلتها الحكومة الفرنسية إلى الدول الأوروبية لتعلن رسمياً عن قرار الحملة، دعت الدول إلى عقد مؤتمر لتقرير الوضع النهائي للجزائر بعد التدخل الفرنسي².

قررت الحكومة الفرنسية منذ شهر يناير 1830م إحتلال الجزائر، في تجهيز الحملة بسرعة وحتى تكون مستعدة مع أواخر شهر مايو أو أوائل شهر يونيو على الأكثر خاصة وأنها كانت أحسن فترة من السنة للملاحة في البحر الأبيض المتوسط، وصدرت الأوامر بتكوين ثلاثة لجان لإعداد الحملة تعمل كل منها منفردة ثم تجتمع سوياً برئاسة بولينياك وتقديم تقارير عن أعمالها أمام مجلس الوزراء³.

¹ - دي بورمون: ولد في سبتمبر 1773م-وتوفي في 27 أكتوبر 1846م في قصر بورمون، مع إسمه خلال معارك الحرب الإسبانية سنة 1813م لكنه فر قبل معركة واترلو 1815م بيوم واحد ملتحقاً بالملك لويس 18، إختاره الملك شارل العاشر وزير الحربية، رقي إلى رتبة ماريشال في 24 جويلية 1830م، في معسكر برتوت وكان عمره 56 سنة، ولما أطاحت ثورة 09 جويلية بالملك شارل العاشر فوجئ بها وحاول معارضتها لكن العهد الجديد بقيادة لوي فيليب سارع إلى إجراء تغييرات في القيادة الفرنسية فعزله وعين مكانه كلوزيل، ثم رحل من الجزائر إلى فرنسا وسكن قصره حتى توفي هناك. ينظر: حرشوش كريمة، جرائم الجنرالات الفرنسيين ضد مقاومة الأمير عبد القادر في الجزائر من خلال أدبياتهم، المرجع السابق، ص26.

² - ناهد إبراهيم دسوقي، المرجع السابق، ص27.

³ - جلال يحي، المغرب الكبير، ج3، المرجع السابق، ص107.

وجعل تصميمًا محكمًا لخطوط الغزو كما حدد مكان نزول الجيوش بشواطئ " سيدي فرج"، وكان ذلك كله بإشارة الضابط بوتان (BOUTIN)¹ الذي جعل قبل كل شيء - تصميمًا لهذه الغزوة وحدد أماكن مهاجمة الجزائر - الناحية البرية بالمواضع العالية من السواحل وقد كلف المجلس الوزاري بتنفيذ ما إتفق عليه أعضاؤه الجنرال "دي بورمون" و"دوساز" وزير البحرية².

وكان قرار هذه اللجان هو إنزال الجنود عند سيدي فرج والزحف برية صوب الجزائر والسيطرة على قلعة السلطان التي تشرف على المدينة، ومعنى هذا أن فرنسا تركت جانبًا من الخطة أي مهاجم مدينة الجزائر من ناحية البحر التي كانت محصنة، وأشار المجلس الوزاري بضرورة وضع القطع البحرية الفرنسية أمام المدينة لمحاصرتها ومنع وصول أي إمدادات من أي جهة ولضربها أن لزم الأمر عندما تهاجمها القوات البرية عند قلعة السلطان³.

إستمرت الإستعدادات وسارت التجهيزات على قدم وساق، وتجمعت القوات البرية والبحرية مع معدات الحرب والذخائر في المنطقة الواقعة بين طولون ومرسيليا، في الوقت الذي تجمعت في فيه السفن الحربية في الموانئ⁴.

وبالفعل إستعدت فرنسا لشن حرب على الجزائر فجهزت ستمائة (600) سفينة شراعية وسبع (07) بواخر، نقل على متنها ثلاثون ألف (30000) مقاتل وعلى رأسهم وزير الحرب الفرنسي "دي بورمون"، وتحركت الحملة العسكرية بتاريخ 25 أيار (مايو) سنة 1830م⁵.

¹-بوتان: فانسون إيفيس بوتان ولد بقرية يوتبور ضواحي مدينة "نان" أنهى تعليمه سنة 1791م، وفي سنة 1793م دخل مدرسة ميزير وفي سنة 1794م ترقى رتبة ملازم أول ثم نقيب وأسندت عدة مهام لمصلحة بلاده ولجدارته، ترقى إلى رتبة قائد عام 1807م وفي 30 أبريل 1808م أختير لإنجاز مهمة التحسس على الجزائر. ينظر: بلباهي صليحة وعدات نريمان، مواقف تونس والمغرب الأقصى من الإحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830م، المرجع السابق، ص50.

²- الشيخ أحمد الشريف الأطرش السونسي، تاريخ الجزائر في خمسة قرون، ج1، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، دت، الجزائر، ص345.

³- جلال يحي، المغرب الكبير، ج3، المرجع السابق، ص108.

⁴- نفسه، ص18.

⁵- عاطف عيد وحليم ميشال حداد، قصة وتاريخ الحضارات القديمة (تونس والجزائر)، المرجع السابق، ص131.

أختير الجنرال بورمونت (BOURMON) لقيادة هذه الحملة بينما أختير الأميرال دوبري (DUPPERE) لقيادة الأسطول البحري، وأعلنت فرنسا أن هدفها من الحملة هو الإنتقام لشرفها ثم وضع حد لعمليات القرصنة والإسترقاق التي تراوحتها الجزائر وأتباعها¹.

في 30 يناير 1830م إتخذ مجلس الوزراء في باريس القرار بإرسال حملة برية لتعرض شروط فرنسا على الجزائر إذا إستمر الداي في موقفه العنيد، وكان قد مضى على ضرب الحصار أكثر من سنتين ونصف وقد إتخذ القرار دون أن يستقر الرأي على هدف واضح من الحملة².

أقلع الأسطول الفرنسي من ميناء طولون في مايو 1830م، وأضطر-بسبب الأحوال الجوية- للبقاء بعض الوقت في جزر البليار³ خرجت الحملة من قاعدة طولون البحرية وبالتحديد في 25 مايو من سنة 1830م، وقد ضمت 38 ألف مقاتل علاوة على 20 ألف من رجال البحرية، وكان الأسطول يتألف من أكثر من مائة (100) سفينة حربية بالإضافة إلى عدد أكبر من السفن التي إستؤجرت للمساعدة، وقد عين الأميرال دي بيريه قائدا للأسطول⁴.

ولكن التعليمات كانت تقتضي بخضوعها لداي بورمون القائد العام في حالات الخلاف ذلك أن الرأي السائد في البحرية كان يميل إلى الإعتقاد بصعوبة الحملة، وكان مشكوكا في ولادي بيريه وأتهم بأنه تلكأ في عبور البحر فلم يصل إلى المكان المحدد للنزول إلا في 12 يونيو وقد أحسنت القيادة إختيار مكان النزول وهو خليج سيدي فرج الواقع على بعد 25 كيلو متر غربي مدينة الجزائر.

في حين أغرت السلطات الفرنسية باي تونس بالتعاون معها، وفعلا تغاضى الباي على تصرفات التونسيين حين باعوا المؤن للحملة الفرنسية لكنه لم يذهب إلى حد إرسال القوات لمحاربة الداي كما طلبت منه السلطات الفرنسية⁵.

¹- شوقي عطا الله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، المرجع السابق، ص260.

²- صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص87.

³- شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص260.

⁴- صلاح العقاد، المرجع السابق، ص91.

⁵- نفسه، ص91.

أعطى الملك القيادة الحملة البحرية للأميرال دوبريه وأعطى القيادة الحملة البرية للجنرال دي بورمون ولم يكن هاذين القائدين على إتفاق تام فيها بينهما فيما يخص الحملة والجزائر أو حتى في آرائهما العامة، كانت آراء الأميرال تجعل كل من الملك وولي العهد غير مطمئنين إليه تمام الإطمئنان، إذ لم يكن يعتقد في إنتصار الحملة في الجزائر أما الجنرال دي بورمون فإن الرأي العام لم يكن قد نسى سلوكه السابق مع نابليون وقد أعطى الملك للجنرال دي بورمون سلطات مطلقة حتى على الأميرال دوبريه وزوده بأمر سري يسمح له في حالة الضرورة أن يتولى القيادة العليا للقوات البرية والبحرية معا¹.

وصل الأسطول أمام الشواطئ الإفريقية يوم 30 مايو بعد رحلة بطيئة ولكن الرياح لم تكن مواتية، فعاد إلى جزر البليار حيث بقي إلى جوارها حتى 09 يونيو، ثم رجع إلى الشواطئ الجزائرية يوم 12 منه ورأى الجند مدينة الجزائر بأسوارها البيضاء تحيط بها.

خضرة الحدائق والجبال تردد الأميرال دوبريه في الذهاب إلى مرسى سيدي فروج من جديد، ولكن الجنرال دي بورمون طلب منه تنفيذ أمر الرسو في الحال. وقعت عملية إنزال الجنود إلى الساحل يوم 14 يونيو في الخليج الغربي من شبه جزيرة سيدي فروج على شاطئ رملي وفي مرسى محمي من الرياح، ورأى الفرنسيون ما زعموا أن الإسبانيون قد سمعوه "برج الشيخ" فسلطوا عليه قنابل المدفعية وهو مومه ولم يكن في واقع الأمر إلا مئذنة مسجد سيدي فروج الذي سميت بإسمه تلك المنطقة².

بتاريخ 14 يونيو 1830م نزل الجيش الفرنسي تعداده حوالي 38 ألف مقاتل على شاطئ البحر وبالتحديد عند خليج سيدي فرج الواقع على بعد 23 كيلو مترا إلى غرب مدينة الجزائر وكان يقود هذا الأسطول الجنرال دي بورمون، وكانت المقاومة الجزائرية شديدة إلا أنها عديمة الجدوى³.

¹- جلال يحي، السياسة الفرنسية في الجزائر، المرجع السابق، ص68.

²- نفسه، ص ص69-70.

³- محمد علي القوزي، دراسات في تاريخ العرب المعاصر، المرجع السابق، ص 465.

إذ فقد الفرنسيون في المعارك التي خاضوها للإستيلاء على الجزائر 400 شخص بينما فقد العثمانيون 10 آلاف شخص وفي 04 يونيو 1830م سقط آخر معقل للعثمانيين¹. لجأت السلطات الفرنسية إلى إستعمال كل ما يسمى بوسائل العنف وطرق الإضطهاد التي توصل "العقل" الأوروبي إلى إبتكارها يومئذ ففي مذكراته العسكرية، يقدم مساعدي بيجو وهاسانت أرتو، وصفا دقيقا عن أساليب العنف فيقول: "... لقد كانت حملتنا ضد الجزائر تدميرا منظما أكثر منها عملا عسكريا..." أي أنها كانت تحمل في طياتها الحقد والكره تجاه الجزائر².

3- الإستسلام ودخول الفرنسيين أرض الجزائر:

دخلت القوات الفرنسية إلى مدينة الجزائر مع شروق شمس (الخامس من تموز - يوليو - 1830م) وأصبح هذا اليوم نقطة تحول حاسمة في تاريخ الجزائر، إذ يعتبر الحد أو نقطة الفصل بين ماضي قوي حيث كانت الجزائر تتزعم حوض البحر الأبيض المتوسط إلى حاضر يشوبه الخذلان الضعف بين نهاية الإستسلام وبداية المقاومة المتصاعدة وأخذت الأجيال تتناقل مع كل تطور ذكريات وأصبح هذا اليوم يلقب بـ(عشية ليل الإستعمار) الذي بدأ في صباح ذلك اليوم المشؤوم الخامس من شهر جويلية 1830م³.

وفي مساء يوم 05 جويلية 1830م وقع الداي على وثيقة الإستسلام⁴ دون قيد أو شرط، وفي اليوم التالي دخل الفرنسيون مدينة الجزائر وفي 23 يوليو 1830م أقصي الداي عن البلاد وغادر الإنكشارية الجزائر إلى تركيا، فنهب الفرنسيون خزانة الجزائر التي كانت تحوي (حوالي 48 مليون فرنك) كما إستولوا على المساكن والأراضي والأدوال العائدة للعديد من الجزائريين⁵.

¹ - محمد علي القوزي، المرجع السابق، ص 465.

² - أحمد مالكي، الحركات الوطنية والإستعمار في المغرب العربي، ط1، 1993م، ط2، 1994م، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص 93.

³ - بسام العسلي، المقاومة الجزائرية للإستعمار الفرنسي، المرجع السابق، ص 83.

⁴ - ينظر الملحق رقم (05).

⁵ - محمد علي القوزي، المرجع السابق، ص 465.

إجتمع الداى بضباط الجيش يوم (04 جويلية) وقرروا نهائيا تسليم المدينة للفرنسيين، وكون الطرفان للتفاوض هيئة مؤلفة من أربعة أشخاص: كاتب الدولة، والقنصل البريطاني، أحمد بوضربة، وحسن بن حمدان خوجة¹ عن جانب الجزائر والجنرال دي بورمون عن الجانب الفرنسي على الشروط التالية:

- 1- تسليم جميع القلاع وأبواب المدينة بما في ذلك حصن القصبة للقوات الفرنسية إبتداء من (06 جويلية) على الساعة العاشرة صباحا.
 - 2- تعهد الفرنسيين للداى بترك أمواله الخاصة.
 - 3- السماح للداى بإختيار أي بلد للإقامة به مع أسرته، على أن تقوم فرقة من الجيش الفرنسي بحراسته مدة إقامته بالجزائر.
 - 4- تطبيق هذا البند على كافة قادة الجيش الجزائري.
 - 5- حرية الأهالي في إقامة شعائرهم الدينية، وإحترام فرنسا للمساجد والمعابد وأموال الأشخاص.
 - 6- تطبيق هذه المعاهدة إبتداء من (06 جويلية 1830م-14 محرم 1246هـ)².
- وحين عرضت الشروط على الداى بحضور وزرائه وعدد كبير من الإنكشارية، وقرئ الشرط الأول الخاص بتسليم الحصون والميناء ثار صخب شديد، ولكن الشروط الخاصة بالداى والجند والسكان هدأت الضجة لتعود بصورة أشد حين قرئ القوات الفرنسية إلى المدينة وعلت صيحة "الموت"، ولكن الداى الذي كان شاحب الوجه متهدج الصوت أسكت الجميع³.

¹- حمدان خوجة: من أغنياء مدينة الجزائر وأعيانها ينسب له كتاب المرآة غير أن البعض يرى أن هذا الكتاب من تأليف حسونة الدغيس في أكتوبر 1833م، لم يكن له دور في مقاومة الإحتلال الفرنسي للجزائر، فمع بداية الإنزال الفرنسي بسيدى فرج كان من بين الذين طالبوا الداى بالاستسلام، كما أنه ساهم في توطيد أركان الإحتلال الفرنسي بمدينة الجزائر بعد سيطرة الفرنسيين عليها من خلال مساهمته الفعالة في المجلس البلدي لمدينة الجزائر الذي أنشأه الجنرال دي بورمون. ينظر: حرشوش كريمة، جرائم الجنرالات الفرنسيين ضد مقاومة الأمير عبد القادر في الجزائر من خلال أدبياتهم، المرجع السابق، ص22.

²- الشيخ أحمد الشريف الأطرش السونسي، تاريخ الجزائر في خمسة قرون، ج1، المرجع السابق، ص353.

³- محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الإحتلال الفرنسي، المرجع السابق، ص198.

وطئت أقدام الغزاة البرابرة أرض الجزائر الطاهرة وإقتحموا أسوار (المحروسة) فنزعوا الأعلام الجزائرية عن الحصون والأبراج ودور الحكومة ورفعوا مكانها الأعلام الإستعمارية، وإستولت القوات الفرنسية على خزينة الدولة الجزائرية وأملاكها بعد إحتلالها العاصمة، وإنطلقت لنهب (الأملاك الأميرية) أو المؤسسات العامة، وأموال الكومة وكنوزها وثروتها وما تضمنه من مستودعاتها من مواد غذائية والأعتدة الحربية¹.

وتم تقويم هذه المسروقات بمبلغ (150) مليوناً من الفرنكات الذهبية وقد سجل المؤرخون بأن ضباط الحملة الإستعمارية إختلسو (100) مليون فرنك لأنفسهم، ولم يطلعوا الحكومة على أكثر من (50) مليون فرنك ذهبي مدعين أن هذا المبلغ الذي وجدوه في خزينة الجزائر²

¹- بسام العسلي، المقاومة الجزائرية للإستعمار الفرنسي، المرجع السابق، ص83.

²- نفسه، ص83.

الفصل الثاني:

المقاومة العسكرية من خلال الكتابات المشرقية 1830-
1871ء

أولاً: المقاومة الشعبية في الكتابات المشرقية

1. مقاومة محي الدين
2. مقاومة الأمير عبد القادر
3. مقاومة محمد المقراني

ثانياً: دراسة نقدية للمقاومة العسكرية الشعبية

1. نقد ببيوغرافية المصادر والمراجع المستعملة
في إنجاز هذه الدراسة
2. إهتمامات المشاركة بمقاومتي الأمير عبد
القادر والمقراني
3. وضع المرأة في المقاومة العسكرية

أكد لكل فعل رد فعل، فالفعل هو الإستعمار والقتل النهب وردده هو المقاومة والوقوف في وجهه، فبعد تاريخ 05 جويلية 1830م وسقوط الجزائر في أيدي السلطات الفرنسية وإحتلالهم للجزائر، ومع توقف المقاومة من طرف الجيش الإنكشاري للدولة العثمانية بسبب شلله وفقدان نصفه في المعارك .

قرر وصمم الشعب الجزائري التصدي لهذا العدو الغاشم رغم التباين الموجود بينها في الخبرة والعدة والعتاد والقيادة والتطور في السلاح، فاجتمع شيوخ الزوايا وكان ضمن الإجتماع الشعب ومجلس الكبار وقرروا مجابهة الإستعمار الفرنسي، الذي أبدى من الوهلة الأولى على أنهم غزاة فنهبوا الممتلكات وحرقوا المزارع ودمروا المنازل وإعتدوا على النساء والمساجد ثم أعلنوا على مقاومة هذا الإستعمار مهما يكن رغم النقص الموجود في شئ المجالات .

أولا: المقاومة الشعبية في الكتابات المشرقية:

عهد الداى بقيادة المقاومة إلى صهره (إبراهيم آغا) على الرغم من عدم عنايته بإقامة التحصينات الكافية رغم علمه المسبق بأخبار الحملة ووجهتها قبل وقت كاف¹، ومع ذلك فقد لقي الفرنسيون مقاومة شديدة من حامية القلعة التي لم تستطيع تحمل ضربات المدفعية، ولا سيما أن الفرنسيين تمكنوا من مخازن الذخيرة وفي النهاية أخطر الداى إلى الباشا كاتب مصطفى إلى بورمونت "القائد الفرنسي" بمقتراحات، ووسط قنصل بريطانيا سانت جون لكن القائد الفرنسي أصر أن يملي شروطه وبالفعل قبلها الداى في 05 يوليو سنة 1830م، والشرط الهام فيها هو تسليم حصن القصبة وجميع حصون مدينة الجزائر وأبوابها².

¹- لم يكتب (الآغا إبراهيم) بعدم القيام بأية إستعدادات لمجابهة إحتتمالات العدوان، وإنما وقف لمعارضة إقتراحات زملائه(أمثال الحاج أحمد باي قسنطينة) والتي تقضي بالإعتماد على(إستنزاف قدرات العدو) والإشتباك معه بمعارك صغرى (الكمائن والغارات) وهو النوع الذي يتقن الجزائريون إستخدامه بسبب سرعتهم وخفة حركتهم ومعرفتهم الجيدة للأرض، وقرر 'إبراهيم' في مخطط دفاعه على عدم صدم قوات العدو بمعركة تصادمية في المواجهة، وكان إبراهيم يقول: " أنه الوحيد الذي كان يعرف مناورات العدو الحربية وطريقته التعبوة، التكتيكية. ينظر: بسام العسلي، المقاومة الجزائرية للإستعمار الفرنسي، ص71.

²- سعد بدير الحلواني، التاريخ الإفريقي الحديث، ط1، دار الكتب المصرية، مصر، 1999م، ص149.

للفرنسيين وتم نزع سلاح الإنكشارية¹ الذي أبعدهو إلى أزميز أما الداوي فقد غادر الجزائر بأسرته إلى نابولي، وانتقل بعد ذلك إلى الإسكندرية التي ظل بها حتى توفي سنة 1838م تاركا الجزائر تتعرض للنهب والسلب².

وقد وقع عبء المقاومة كلها على الشعب الجزائري الذي بذل أقصى ما عنده رغم ضعف إمكاناته الحربية فقاوم بضراوة الفرنسيين الذين وجدوا صعوبة شديدة في السيطرة على الداخل الجزائري، وفشلوا عدة مرات الإحتفاظ بها³.

وقفت القبائل في وجه الإستعمار الفرنسي الصليبي وقد وجدت في الفرنسيين حقا شديدا ضد المسلمين وخيائته وعذرا ونقضا للعهود، لقد أمر القائد الفرنسي "روفيجو" بتحويل أجمل مسجد في مدينة الجزائر إلى كنيسة فقام الجنود الفرنسيون بإقتحام المسجد على حين كان في داخله أربعة آلاف مسلم وأعملوا فيهم القتل بالخراب وهم يؤدون الصلاة داخل المسجد الذي لم يلبث أن تحول إلى "كاتدرائية الجزائر"⁴.

كما أقدم الفرنسيون على ذبح قبائل مسلمة كاملة مثل قبيلة العوفية وهذا ما أثار سخط المسلمين جميعا، وإذا كان الحضر لا يستطيعون الحركة لأن الفرنسيين فوق رؤوسهم فإن القبائل كانوا على حرية نسبية فنهضوا للجهاد⁵.

¹-الإنكشارية: هم جنود يؤخذون من أبناء المسيحيين في البلقان، بين سن العاشرة والعشرين ويرون تربية عسكرية في ثكنات خاصة ويندمجون تحت خدمة السلطان عند بلوغهم وتسمى عملية أخذهم بضريبة الدم. ينظر: يحي النبهان، معجم مصطلحات التاريخ، ط1، دار يافا للنشر والتوزيع، 2008م، الأردن، ص42.

²- سعد بدير اللواتي، المرجع السابق، ص151.

³-نفسه، ص151.

⁴- محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، التاريخ المعاصر لبلاد المغرب، ج14، المكتب الإسلامي، ط2، 1996م، بيروت، ص216.

⁵- نفسه، ص217.

ومع أن فرنسا غزت الجزائر عام 1830م إلا أنها لم تتمكن من السيطرة عليها وإخضاعها إلا في عام 1847م بعد أن إستنبت حروبا دموية ضد الشعب الجزائري ومع ذلك فقد دافع الجزائريون عن أنفسهم دفاعا جيدا، فما كادت أنباء الإستيلاء على العاصمة تنتشر في البلاد حتى هبت القبائل مناضلة ضد الغزاة وإستخدم الجزائريون أسلوب الأرض المحروقة، فوجدت القوات الفرنسية نفسها مرارا في وضع حرج إذ كانت تعتمد على تموينها محليا، وأدت المصادرة وأعمال النهب التي قام بها الجيش الفرنسي إلى تكتل السكان أكثر من ذي قبل لصد المعتدين، وفي غرب الجزائر قاد الحركة الأمير عبد القادر وفي شرقها الباي أحمد حاكم منطقة قسطنطينية¹.

1-مقاومة محي الدين:

كان من الصعب على فرنسا بعد إحتلالها لمدينة الجزائر أن تفرض سيطرتها على داخلية البلاد وبخاصة مقاطعتي وهران وقسطنطينية² ولقد إكتفت فرنسا في فترة من الزمن بإحتلال النقط الساحلية، وحاولت العثور على شيوخ ورؤساء من العرب يعترفون لها بالسيادة على تلك الأقاليم الداخلية ولكنها فشلت في محاولتها نتيجة للمقاومة الوطنية لتوغل النفوذ الفرنسي داخل بلادهم وتصميم على الإستمرار في هذه المقاومة وبقوة السلاح³.

ولقد إحتلت فرنسا مدينة وهران ولكن داخلية البلاد أخذت في مقاومتها وحاولت أن تستند إلى سلطات المغرب مرة وإلى قواها الشعبية قبل كل شيء، ولقد ظهرت شخصية محي الدين وإبنه عبد القادر اللذان قادا حركة المقاومة ضد الفرنسيين فإنهما قد قاوما الفرنسيين حتى تمكنت القوات الفرنسية من إحتلال البلاد عام 1847م⁴.

¹-إسماعيل أحمد ياغي، العالم العربي في التاريخ الحديث، ط1، مكتبة العبيكان، 1997م، الرياض، صص 258-259.

²- كانت الجزائر مقسمة إلى أربع ولايات (بيلكيات)، على رأس كل منها (باي) يعينه الداوي وهو (أ) بيلكية الجزائر تشمل الجزائر وضواحيها وسهل متيجة وهي ترتبط بالداوي مباشرة (ب) بيلكية الغرب وكانت عاصمتها معسكر ثم نقلت إلى وهران وتمتد حتى حدود المغرب (ج) بيلكية الشرق ومقرها قسنطينة وتمتد حتى حدود تونس (د) بيلكية قطري ومقرها المدينة. ينظر: شوقي عطا الله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، المرجع السابق، ص 263.

³-جلال يحيى، المغرب الكبير، ج3، المرجع السابق، ص 140.

⁴- جلال يحيى، المغرب الكبير، ج3، المرجع السابق، ص 140.

عمت الفوضى كافة أنحاء إيالة وهران فالأتراك تنحصر سلطتهم على قلاع تلمسان ومستغانم وضواحيها، والقبائل تتقاتل باستمرار، وقد أفاد الجنرال بوايه قائد مقاطعة وهران العسكري رؤساءه بأن قواته غير كافية لحفظ النظام وتواجه صعوبات الإمداد بالمؤن والعتاد ولوضع حد جذري لهذه الإضطرابات¹.

عقد خلال شهر نيسان 1832م إجتماع ضواحي معسكر حضره زعماء قبائل بني هاشم، بني عامر² والبرجية تقرر بموجبه إسناد القيادة إلى محي الدين³ لمحاربة الفرنسيين وإخراجهم من مدن البايك الغربي، حاول محي الدين في عمليتين متتاليتين الدخول إلى وهران بغية التعرض لحاميتها الفرنسية ففي 19 أيلول هاجم المدينة مع قبيلة الغرابة لكنه فشل أمام أسوارها، وحصاره لها في 23 تشرين الأول لم يؤد إلى أية نتيجة لأن مجموعة فرنسية بقيادة الجنرال تروبرينت TROBORIANDT والعقيد لاتون تصدت له وقتلت 19 رجلا من عناصره من بينهم أحد أقاربه السيد أحمد⁴.

¹- أديب حرب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر 1808-1847م، ج1، ط1، الرائد للكتاب، 1983م، الجزائر، ص 79.

²-بني عامر: وهي القبائل العربية والتي كان لها دور في البيعة الأولى للأمير والوقوف إلى جانبه من ناحية تجنيد الجيوش والإمداد بالمعونات المالية والغذائية والمهجرة معه أثناء رحيله إلى المغرب الأقصى لمواصلة المقاومة ضد فرنسا، كما فضلت هذه القبائل في فترة الخروج عن صف الأمير بسبب رفضها لدفع الضرائب لحساب بيت المال متحججة بحالة السلم المؤقتة التي كانت تعيشها الدولة. ينظر: سهير حملاوي، الجوانب الاقتصادية والإجتماعية في دولة الأمير عبد القادر، مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، 2015/2014م، بسكرة، ص 92.

³-محي الدين: سدي محي الدين بن مصطفى بن محمد بن أحمد بن مختار والد عبد القادر، وهو وجيه جليل تحترمه جميع القبائل كما كان قائدا لإحدى الزاويا ورجلا فضيلا يستدعي لذات البين فهو يعتبر شخيا ثريا. ينظر: ع-أشنهو، الدولة الجزائرية في 1830م، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، 2013م، الجزائر، ص ص 70-72.

⁴- أديب حرب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر 1808-1847م، ج1، المرجع السابق، ص ص 80-83.

2-مقاومة الأمير عبد القادر:

وبعد انسحاب قوات محي الدين من ضواحي وهران بتاريخ 11 تشرين الثاني 1832م تأزم الوضع الأمني في المقاطعة الغربية وساءت الأحوال الإجتماعية فيها، وبعد عشرة أيام إجتمعت قبائل سهل إغريس وإتفقت على إسناد القيادة إلى محي الدين مجدداً، فتوجه شيوخها إلى منزل والد عبد القادر لإبلاغه القرار المتخذ بإختياره زعيماً¹.

إستقبلهم محي الدين وتداول معهم في الموضوع إلا أنه إعتذر بسبب كبر سنه وعدم قدرته على قيادة القوات ضد الفرنسيين في الإيالة ورشح ابنه عبد القادر ليصبح أميراً على إيالة وهران، وبتاريخ 24 تشرين الثاني 1832م عقد مؤتمر تحت شجرة الدردارة حضره رؤساء قبائل بني عامر، بني مجاهر والغرابة وبايعوا عبد القادر بالسلطنة ولقبوه بناصر الدين وكان عمره يومئذ أربع وعشرين سنة، وبمبايعة عبد القادر² بدأت مهامه السياسية والعسكرية طريقها الطويل نحو توحيد البلاد³.

¹- أديب حرب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر 1808-1847م، ج1، المرجع السابق، ص85.

²- الأمير عبد القادر: ولد الأمير عبد القادر يوم 22 رجب 1223هـ/26 سبتمبر 1807م بقرية القيطنة غرب مدينة معسكر، ودرس على يد والده وتفقه في العلوم الشرعية واللغوية، وفي عام 1821م إنتقل مع والده إلى مدينة وهران لمدة أربع سنوات، إعتكف فيها على الدراسة والتحصيل في مساجد المدينة ومدارسها وفي عام 1825م ذهب مع والده للحجاز لأداء فريضة الحج، وقضى هناك عامين كاملين زار خلالها معظم عواصم المشرق ثم عاد للقيطنة عام 1828م. وأخذ يواصل دراسته إلى أن إحتل الفرنسيون مدينة وهران يوم 04 جانفي 1831م فتجنّد مع والده للجهاد وخاض معه عدة معارك ضد الإحتلال الفرنسي، وإقترح أعيان إقليم وهران على الشيخ محي الدين مبايعته ليقود حملة الجهاد ضد الإحتلال الفرنسي لكنه إعتذر لكبر سنه وإقترح عليهم أن يبايعوا ابنه عبد القادر لأنه الأجدد لهذا المنصب والأقدر لتحمل هذه المسؤولية الكبيرة، وبايعه أهل الحل والعقد عام 1427هـ/1832م وكذلك سارعت الوفود التي تمثل مختلف المناطق والقبائل وإنعقد مجلس عام إشتراك فيه الجماهير والأشراف والعلماء والرؤساء وحررت فيه البيعة الثانية في قصر الإمارة في هذه المرة بتاريخ 03 فبراير 1833م ويذكر أن القبائل الجعافرة والحساسنة وأولاد خالد وأولاد إبراهيم وغيرهم بايعوا الأمير على الولاء والإخلاص. ينظر: عبد الكريم شباب، مقاومة الأمير عبد القادر في سعيده، الحوار المتوسطي، ع1، مج9، 31 مارس 2018م، جامعة مولاي الطاهر، سعيده، ص ص 31-32. وينظر الملحق رقم (04).

³- أديب حرب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر 1808-1847م، ج1، المرجع السابق، ص ص 85-87.

أقام الأمير عبد القادر الإمارة على الفضل والعدل والنظام وباشراً الأعمال وركب الأخطار وضرب النقود من الفضة والنحاس وأنشأت معامل الأسلحة واللباس وجعل مدينة (معسكر) حاضرة إمارته ووضع للدولة الفتية دستوراً تضمن مجموعة القوانين التي نظمت الدولة، عبأ الأمير جيوشه¹ بشكل منظم وعين رجال الدولة وعين وزيراً (محمد العربي) وكاتباً (ابن عمه أحمد بن علي) ورتب مجلساً للشورى من أحد عشر عضواً ورئيسهم قاضي القضاة أحمد بن الهاشمي².

ولما رأت فرنسا ذلك وقيامه بأمر الدين والجهاد والوطن هابته وحسبت له حساباً وفي 25 رمضان سنة 1249هـ/26 شباط 1834م عقد مع فرنسا معاهدة دي ميشيل³ إعترفت له فيها مقاطعة وهران ماعداً مدينة وهران ومستغانم والجزائر وأن يستورد السلاح من أي جهة أراد، وأن يعين معتمدين (قناصل) في وهران والجزائر ومستغانم وغيرها، فعظم شأنه وقوي سلطانه وأصبح أمير الجزائر الشرعي⁴.

¹-ركز الأمير عبد القادر جل إهتمامه على الجيش بالإضافة إلى القوات النظامية من متطوعي القبائل الذين يبلغ عددهم حوالي 80 ألف شخص، ألف عبد القادر جيشاً نظامياً قوامه 10 آلاف جندي وإستقدم المدربين من مراكش وتونس لتدريب وتنظيم وحدات الجيش النظامية، وحصل على مساعدة كبيرة من مراكش لتجهيز قواته إذ قامت علاقات قوية بينه وبين سلطان مراك الذي جهزه بالأسلحة والأموال، وللحصول على موارد للإتفاق على الجيش كان عبد القادر يجي من الأراضي التابعة له العشر والزكاة على كل رأس من رؤوس الماشية، علاوة على الضرائب الأميرية كما كانت ترد إلى خزينة الغنائم من الغارات على القبائل المعادية له و غير المنظمة إلى حركته وحتى المنحازة إلى الفرنسيين. ينظر: إسماعيل أحمد ياغي، العالم العربي في التاريخ الحديث، المرجع السابق، ص 260.

²- نزار أباطة، الأمير عبد القادر الجزائري العالم المجاهد، دار الفكر المعاصر- لبنان، دار الفكر - سوريا، ط1، 1994م، دمشق، ص ص 10-11.

³- معاهدة دي ميشيل: وقعت في فبراير 1834م، فقد إعترفت هذه المعاهدة بسلطة الأمير على مقاطعة وهران وبقيادته كقوة وحيدة في المنطقة بالإضافة إلى حصوله على حق التمثيل الدبلوماسي وحرية التجارة وشراء الأسلحة وإفتداء الأسرى وغير ذلك. ينظر: أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900م، ج1، دار الغرب الإسلامي، 1992م، بيروت، ص 175. وينظر الملحق رقم (05).

⁴- نزار أباطة، المرجع السابق، ص 11.

ثم ما لبثت المعاهدة أن نقضت حين إنضمت إلى الحكم الفرنسي قبيلتان جزائريتان هما الدوائر والزمالة فطلب الأمير منه تسليم رؤسائهما إليه حسب شروط المعاهدة فأبى الحاكم الجنرال تريزل، فأعلن الأمير القتال من جديد وانتصر على الفرنسيين في معركة المقطع 26 تموز 1835م¹.
وفي 14 ربيع الأول سنة 1252هـ جردت فرنسا جيشا عظيما بقيادة المارشال كلوزيل² فاستولت على مدينة معسكر عاصمته، ولاقى الأمير مقاومة من الفرنسيين أمامه ومن الأتراك خلفه في قلعة تلمسان، ولكنه بقي ثابتا موفور القوة حتى اضطرت فرنسا إلى مصالحته من جديد في معاهدة التفنة 30 أيار 1837م³ وإعترفت له بموجبها بجميع مقاطعة وهران وقسم كبير من قاطعة الجزائر⁴.
وفي 11 رمضان 1255هـ/16 كانون الأول 1839م نادى الأمير عبد القادر بالجهاد وقاد الحرب أربع سنين بعدها ثبت فيها الأمير الثبات الذي خلد له الذكر وكان سبب إستئناف القتال هو أن الفرنسيين نقضوا المعاهدة متعللين بتفسيرات لها ثم تفوق عليه عدوه وسقطت أكثر حصونه⁵.

¹- **معركة المقطع** : وفي يوم 26 جويلية 1835م، وقعت معركة 'المقطع' الشهيرة، وتمكن الجيش الفرنسي من الإنتصار على جيش الأمير المتواضع في البداية، ولك الأمير أعاد تنظيم قواته وألحق هزيمة فظيعة بجيش تريزل الذي انسحب إلى مدينة أرزو وتقهقر هناك، وأنداك طلب الحاكم العام بالجزائر من وزير الحرب في فرنسا أن يقوم بسحب الجنرال تريزل من الجزائر حتى يمكنه أن يتعامل من جديد مع الأمير عبد القادر بحرية تامة. ينظر: عمار بحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997م، بيروت، ص ص 112-113.

²- **كلوزيل**: ولد كلوزيل سنة 1772م وتوفي بعد ذلك بسبعين سنة، ساهم في إنجاح ثورة جوليت التي منحته قيادة الجيش الفرنسي في الجزائر إبتداء من شهر أوت 1830م ثم خشيه فيليب فإستدعاه في شهر فيفري 1831م، وبعد إندلاع الثورة بعام واحد حصل على رتبة مارشال فرنسا وعاد لقيادة الجيش في الجزائر يوم 08 جوليت 1835م فإرتكب أبشع الجرائم وعندما أستبدل بدامرمان يوم 12 فيفري 1837م، إلتحق بمجلس النواب الفرنسي حيث أراد أن يبرر سلوكه ويثبت نزاهته وعدم صحة الإتهامات الموجه إليه. ينظر: حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، تق: تع: محمد العربي الزيري، تص: عبد العزيز بوتفليقة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، دط، 2006م، الجزائر، ص 177.

³- **معاهدة التفنة**: 1837م، أعطت معاهدة التفنة للأمير بعض الوقت لتنظيم دولته إستعدادا لإنطلاقة جديدة ضد العدو وقد شمل التنظيم المدن التي دخلت تحت سلطته من جديد (تلمسان، معسكر، برج حمزة). ينظر: أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900م، ج1، المرجع السابق، ص 196.

⁴- نزار أباطة، الأمير عبد القادر الجزائري العالم المجاهد، المرجع السابق، ص 11.

⁵- نفسه، ص 12.

لقد تم إستسلام الأمير عبد القادر في أواخر ديسمبر سنة 1837م ولكن فرنسا لم تنفذ وعودها بالسماح له بالسفر إلى الشرق إلا في عام 1852م وذلك بسبب نشوب ثورة فبراير سنة 1948م ولقد إستقر به الأمر في مدينة دمشق هو وأسرته، بعد أن أمضى خمسة عشر عاما في الجهاد ضد المحتل والمستعمر الأجنبي، وبعد أن أثبت أنه رجل سياسي ماهر وقائد محنك وإداري، وحاكم وطني ومستنير، وبمكنا القول بأن الغزو الفرنسي للجزائر قد إنتهى بإستسلام عبد القادر وأن فرنسا لم تكن تستطيع البقاء هناك بغير القضاء على قوة دولته¹.

أما في أوائل أيار سنة 1883م، شعر عبد القادر بوجع في المثانة ما لبث أن إشتد عليه حتى وافاه الأجل ليل 25-26 أيار في قصره بمحلة دمر عن عمر ناهز ستة وسبعين عاما، وصباح 26 أيار نقل جثمانه إلى داره بدمشق ثم صلى عليه ظهره في الجامع الأموي الكبير ودفن بجوار الشيخ محي الدين عرابي في جامع الشيخ الأكبر في محلة الصالحية بدمشق، وسنة 1962م نالت الجزائر إستقلالها وحفظت ذكرى أميرها فنقلت حكومتها رفاته إلى مقبرة الشهداء بالعاصمة ونقش على قبره "لوجمعت فرنسا سائر أموالها، ثم خيرتني بين أخذها وأكون محبدا وبين أن أكون حرا فقيرا، لإخترت أن أكون حرا فقيرا"².

¹-جلال يحي، المغرب الكبير، ج3، المرجع السابق، ص178.

²-أديب حرب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري، ج2، دار الرائد للكتاب، ط3، 2005م، الجزائر، ص ص 576-577.

3- مقاومة محمد المقراني:

وبعد بضع سنوات سنة 1871م، ظهر السيد محمد المقراني¹ في ساحة التحرير وأعلن الثورة على القوات الفرنسية المحتلة²، قرر المقراني أن يزحف بنفسه على البرج بقواته يوم 16 مارس وتطوير الحرب في غرب عمالة قسنطينة، في حين توجه أخوه "بومرزاق" إلى سور الغزلان بينما قاد الثورة السعيد بن داوود في منطقة الحضنة وبوسعادة، وكان الحاج بوزيد بن الرحمان يزحف من الحضنة على رأس حوالي 15 ألف رجل إلى البرج والمناطق الشمالية لتدعيم الثورة، تجمعت قوات المقراني في 15 مارس بصورة مستعجلة وقرر الباشا آغا وقواده إعلان الثورة³.

في 16 مارس إستعرض المقراني رجاله الذين بلغ عددهم 6 آلاف رجل ثم توجه المقراني بهذه القوات إلى البرج وإنظم إليه القائد الصغير بن عدة، وفرض المقراني الحصار على المدينة وبدأت الإشتباكات فقد مرت أربعة أيام من الحصار دون أحداث مثيرة، انسحب المقراني بعد فشله في السيطرة على مدينة "برج بوعريريج" وإستقر بقواته في جبل مريسان شمال شرق مجانة وأخذ يبذل جهده لإعادة تنظيم قواته وتوسيع نطاق الثورة⁴.

¹-محمد المقراني: هو أحد قادة الثورات الشعبية التي شهدتها الجزائر في القرن التاسع عشر الميلادي بعد الغزو الفرنسي للجزائر عام 1830م، محمد المقراني ابن المقراني أحد حكام 'خليفة' منطقة مجانة (الهضاب العليا)، وبعد وفاة الأب عين مكانه ابنه محمد المقراني لكن بلقب "باشا آغا" وإمتيازاته أقل من إمتيازات والده وعلى هذا الأساس جاءت الإدارة المدنية التي أوكل لها المستوطنون مهمة تحويل الجزائر إلى وطن للمعمرين أو فيما بعد بالجزائر الفرنسية الإستيلاء على أملاكهم وطردهم إلى مناطق لا تصلح إلا للإقامة. ينظر: هلايلي حنيفي، مقال: الظروف التاريخية المهدة لثورة المقراني والحداد، ع8، جامعة سيدي بلعباس، ص26.

²-عاطف عيد وحليم ميشال حداد، قصة وتاريخ الحضارات العربية، المرجع السابق، ص146.

³-بسام العسلي، محمد المقراني وثورة 1871م الجزائرية، دار النفائس، ط3، 1990م، بيروت، ص131.

⁴- نفسه، ص ص 132-133.

إنظم إلى المقراني الشيخ حداد¹ رئيس الطريقة الرحمانية² وهي أكبر الطرق الصوفية في الجزائر، ولم يطل الوقت على إعلان هذه الثورة حتى هبت جميع القبائل في البلاد من سواحل البحر حتى الصحراء الكبرى، وإشتركت في القتال وكانت تنزل الهزائم بالقوات الفرنسية المحتلة هزيمة بعد هزيمة، فجاء رد قوات الإحتلال على ثورة المقراني هجوما ساحقا على القرى فأحرقوها ردموا آبار المياه كل ما إستطاعوا تدميره وقتلوا حتى تعبوا وغرقوا في دماء الجزائريين الأحرار³.

فقد واجه الجنرال "سوسي" ثورة المقراني وقد إستطاع الوصول إلى معسكره، وفي فترة الظهيرة وبعد توقف الإشتباكات بين الطرفين مضى الحاج المقراني ورفاقه لأداء فريضة الظهر ولم يتخذ الإحتياطات الكافية، وبينما هو يصلي رماه أولئك الزواف بأربع رصاصات أصابته في جبهته فسقط شهيدا على الفور وهو يردد شهادة التوحيد⁴.

وهكذا إختفى محمد المقراني من ميدان الجهاد بسرعة، وبعد واحد وخمسين يوما فقط من بداية ثورته، ولم يعيش خلالها أحداث حاسمة وكان نصيبه تذليل العقبات والإصطدام بالصعوبات ومعاناة مرارة الفشل، إلا أنه حقق نجاحا رائعا في إبقاء جذور الثورة وتوحيد جبهة أبناء عمومته ضد المستعمرين، ودعم الثورة بتعاونه مع الشيخ الحداد وإقناعه برفع راية الجهاد في سبيل الله مما ضمن للثورة القدرة على الصمود والإستمرار⁵.

¹-شيخ الحداد: إسمه الكامل هو محمد أمزيان بن علي الحداد، إنتقلت أسرته من بني منصور وإستقرت في إيفيل إيمولة ومنها إلى بلدة صدوق، وفيها إمتحن حده حرفة الحدادة لذلك أطلقت تسمية الحداد على الأسرة. ينظر: بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989م، ج1، دار المعرفة، دط، 2006م، الجزائر، ص 202.

²-الطريقة الرحمانية: تنسب الطريقة الرحمانية إلى مؤسسها محمد بن عبد الرحمان المتوفي عام 1209هـ، ولد في قرية (آيت إسماعيل) في جبال جرجورة ودرس بالأزهر في مصر، وأسس المدرسة الحفناوية نسبة إلى أستاذه بالأزهر محمد بن سالم الحفناوي، وصار له أتباع وتلامذة وأسسوا مدارس وعندما توفي خلفه في مشيخة الطريقة علي بن عيسى والد "لالا فاطمة". ينظر: محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، المرجع السابق، ص 230.

³- عاطف عيد وحليم ميشال حداد، المرجع السابق، ص 146.

⁴- بسام العسلي، محمد المقراني وثورة 1871م الجزائرية، المرجع السابق، ص 142.

⁵- نفسه، ص 143.

ثانيا: دراسة نقدية للمقاومة العسكرية الشعبية:

1- نقد ببيوغرافية المصادر والمراجع المستعملة في إنجاز هذه الدراسة:

قبل بالتحليل والنقد يتوجب علينا القيام بالبيوغرافيا المشرقية التي إعتدنا عليها في دراسة المقاومة العسكرية وهي تتمثل فيما يلي:

✓ أديب حرب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر 1808-1847م، ج1، ط1،
الرائد للكتاب، 1983م، الجزائر، ص 79.

✓ أديب حرب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري، ج2، دار الرائد
للكتاب، ط3، 2005م، الجزائر، ص ص 576-577.

✓ إسماعيل أحمد ياغي، العالم العربي في التاريخ الحديث، ط1، مكتبة العبيكان، 1997م،
الرياض، ص ص 258-259.

✓ بسام العسلي، المقاومة الجزائرية للإستعمار الفرنسي (1830-1837م)، ط1، 1980م،
ط2، 1986م، دار النفائس، دب، ص 71.

✓ بسام العسلي، محمد المقراني وثورة 1871م الجزائرية، دار النفائس، ط3، 1990م، بيروت،
ص ص 131-143.

✓ جلال يحيى، المغرب الكبير (العصور الحديثة وهجوم الإستعمار)، ج3، دار النهضة العربية، د ط،
1981م، بيروت، ص 140.

✓ سعد بدير الحلواني، التاريخ الإفريقي الحديث، ط1، دار الكتب المصرية، مصر، 1999م، ص
149.

✓ شوقي عطا الله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا-تونس-الجزائر-
المغرب)، ط1، 1977م، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص 263.

✓ عاطف عيد وحليم ميشال حداد، عاطف عيد وحليم ميشال حداد، قصة وتاريخ الحضارات
العربية بين الأمس واليوم (تونس-الجزائر)، د ط، د ت، دب، ص 146.

✓ محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، التاريخ المعاصر لبلاد المغرب، ج14، المكتب الإسلامي، ط2، 1996م، بيروت، ص -217-216.

✓ نزار أباطة، الأمير عبد القادر الجزائري العالم المجاهد، دار الفكر المعاصر - لبنان، دار الفكر - سوريا، ط1، 1994م، دمشق، ص ص10-11.

وسنأخذ ثلاث نماذج من أجل دراسة المصادر والمراجع التي إعتمدوا عليها في إنجاز دراستهم وهذه النماذج هي: يحيي جلال (المغرب الكبير، ج3) - بسام العسلي (المقاومة الجزائرية للإستعمار الفرنسي (1830-1837م) - أديب حرب (التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر 1808-1847م) الجزئين الأول والثاني.

أ- يحيي جلال (المغرب الكبير، ج3):

أثرى المؤلف جلال يحيي المكتبة المعاصرة بمادة علمية لتاريخ المغرب الكبير حيث أورد عدة معلومات عن الإحتلال الفرنسي للجزائر، ولعللى قيمة المعلومات التي قدمها عن تاريخ الجزائر نابعة من العديد من المصادر التي إعتمد عليها، وتكمن أهمية الكتاب في كونه يقدم فترة مهمة من تاريخ الجزائر المعاصر.

أيضا يقدم الكتاب محطات مهمة من تاريخ الجزائر بدءا من القرن السادس عشر وإلى غاية القرن التاسع عشر - منذ عهد الدولة العثمانية إلى الحملة الفرنسية وإلى غاية تجارب الجمهورية الثالثة - فهو وثيقة مهمة وحية من حيث الناحية السياسية والعسكرية ترصد لنا من الداخل ما كان يعمل داخل الجزائر من الإستعمار الفرنسي¹.

إعتمد الكاتب جلال يحيي على مجموعة من المصادر والمراجع، وإن إتقانه للغة العربية كانت سبب من الأسباب التي جعلته يدرس المصادر والمراجع العربية بسهولة التي ساعدته كثيرا في كتاباته

¹ - يحيي جلال ، المغرب الكبير، ج3، المرجع السابق، ص ص 81-100.

في الفترات الحديثة وحتى المعاصرة فمن بين الكتاب الذين إعتد عليهم وأثرت بحثه هو أحمد توفيق المدني، كما أنه كان من حين إلى آخر يعود إلى مؤلفاته مثل " السياسة الإستعمارية في الجزائر"¹. وما يلاحظ أن الكاتب إستعمل مصطلحات تاريخية وإعتد على التسلسل الموضوعي للأحداث التاريخية، وقد حاول قدر الإمكان تجنب الذاتية والإلتزام بالموضوعية العلمية، ومن باب الأمانة العلمية يجب علينا أن نشير إلى نقطة هامة أن دراسة الكاتب جلال يحي لتاريخ المغرب الكبير تعد من بين أهم الدراسات التي عاجلت التاريخ السياسي والعسكري للجزائر في الفترة الحديثة والمعاصرة، إذ لا يمكن لأي باحث دراسة أي موضوع حول تاريخ الجزائر دون اللجوء إليه، فهذه الدراسة تعتبر أعمدة الدراسات التي عاجلت تاريخ الجزائر².

ب- بسام العسلي (المقاومة الجزائرية للإستعمار الفرنسي(1830-1837م):

ويعد الكاتب بسام العسلي أيضا من بين أهم المؤلفين والكتاب الذين إهتموا بكتابة تاريخ الجزائر ففي كتابه ' المقاومة الجزائرية للإستعمار الفرنسي(1830-1837م) أورد فيه الكثير من المعلومات القيمة والهامة عن تاريخ الجزائر، فهو يقدم في هذه الدراسة أحداث هامة تتجلى في جهاد الشعب الجزائري ضد الإستعمار الفرنسي، ويعد وثيقة لا يستهان بها من حيث النظرية في الجهاد والمقاومة³.

وقد إعتد بسام العسلي على مراجع رئيسية كانت في اللغتين العربية الغربية وهي نوعا ما قليلة، فالعربية تمثلت للكتاب: أبو القاسم سعد الله- الأستاذ مجاهد مسعود والكاتب جوان جليبي الذي تمت الترجمة له من طرف عبد الرحمان صدقي أبو طالب، أما اللغة الغربية فشملت المؤلفين: (POLITIQUES COLONIALES AU MAGREB, CHARLES-ROBERT'AGERON)

¹ - يحي جلال ، المغرب الكبير، ج3، المرجع السابق، ص 185.

² - نفسه، ص ص 185-201.

³ - بسام العسلي، (المقاومة الجزائرية للإستعمار الفرنسي(1830-1837م)، المرجع السابق، ص 71-95.

L'AFRQUE QUE DU NORD(GEANDE SPOIS)

وما يلاحظ أن الكاتب قد إستعان بالكتاب الجزائريين في دراسته هاته وبطبيعة الحال إلتزم بالتسلسل الموضوعي للأحداث التاريخية وإستعمال مصطلحات سهلة سلسلة، وقد حاول قدر الإمكان الإبتعاد عن الذاتية ومعالجة الدراسة بكل موضوعية وخلاصة القول هي أن هذه الدراسة تعتبر سند مهم لكل باحث في تاريخ الجزائر ويجب العودة إليها¹.

ج- أديب حرب (التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر 1808-1847م) الجزائريين الأول والثاني:

كما ساهم أيضا أديب حرب في دعم المكتبة المعاصرة بدراسته التاريخية لحياة الأمير عبد القادر الجزائري العسكري والإداري منذ بدء معاركه ضد الفرنسيين حتى سنة 1847م من خلال جزئيه الأول والثاني، فهو يظم حوادث مثيرة ومهمة من تاريخ الجزائر وخاصة الفترة الأولى من بداية الإستعمار حيث إقترن إسم الأمير عبد القادر بالإستعمار الفرنسي، فقد تتبع الكاتب المراحل التسلسلية للأحداث الزمنية بالإضافة إلى إستعمال ألفاظ ومصطلحات سهلة ومفهومة للقارئ، كما يلاحظ أنه حاول الإبتعاد عن الذاتية وتوظيف الموضوعية في دراسته هاته².

وبالنسبة للمصادر والمراجع التي إعتد عليها أديب حرب فهي متعددة ومتنوعة ومختلفة بين العربية والغربية، فنجده إعتد على كتاب جزائريين أمثال الجزائري محمد بن عبد القادر وسعد أبو القاسم سعد الله، أما الغربية فأغلبها من الأرشيف ك:

-VIII,1831,LGENERAL FAUDOAS AU MINISTERE DE
LA GUERRE.H209

¹ - بسام العسلي، المرجع السابق، ص ص 95-196.

² -أديب حرب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر (1808-1837م)، ج1، المرجع السابق، ص ص 17-400.

-2A. JOURNAL DE LA DIVISION D'ORAN SEPTEMBRE 1832.H225¹.

فهذه الدراسة أعدت لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ في جامعة القديس يوسف في بيروت، وحفاظا على الأمانة العلمية فإن دراسة أديب حرب يعد من أهم الدراسات التي عالجت التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر، فهو يعد مرجع مهم لجميع الباحثين، ومن الملاحظ أن النتائج التي توصل إليها المؤلف كانت عبارة عن طرح أسئلة والبحث لها عن إجابة².

2-إهتمامات المشاركة بمقاومة الأمير عبد القادر والمقراني:

إن ما لحظناه سابقا أن أغلب الكتاب والمؤرخين المشاركة ركزوا على جانب وأهملوا جانب، ففي الجزائر قامت العديد من المقاومات إلا أن مقاومة الأمير عبد القادر أخذت حصة الأسد رغم أنها كانت مع نفس وقت إندلاع مقاومة أحمد باي في قسنطينة³، كما سلط الضوء على مقاومة المقراني باعتبارها شبيهة بمقاومة الأمير عبد الجزائري، ولعل إهتمامهم بهذه المقاومتين يعود إلى:

- إقتران إسم الأمير عبد القادر الجزائري بالإحتلال الفرنسي وصار علما من أعلام المقاومة في بلاد شمال إفريقيا وكانت مقاومته رد فعل واع عكس روح قومه، وكان الأمير عبد القادر زعيما من طراز جديد لم تعرفه الجزائر من قبل.

ويحاول بعض المؤرخين عقد مقارنة بين كفاح هذا الزعيم الجزائري وبين زعماء المغرب كالمرابطين والموحدين الذين قاموا بالجهاد على أسس دينية، ويحاول البعض الآخر ربط حركته

¹- أديب حرب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر (1808-1837م)، ج 1، المرجع السابق، ص 420.

²- أديب حرب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر (1808-1837م)، ج 2، المرجع السابق، ص 556-568.

³- وفي الشرق الجزائري تنظمت وتميكلت المقاومة الجزائرية بقيادة أحمد باي، الذي عرفته الجزائر قبل عام 1830م بايا إداريا ماهرا خدم كثيرا إدارة الداوي حسين في الجزائر، وبعد إستعمار الجزائر زحف جيوشه لإتمام توسعه وإحتلاله لأهم المدن الساحلية والسهول الخصبة، صار هذا الباي التركي مقاوما للإستعمار الفرنسي شهما ومتخليا عن ثرواته الطائلة مدافعا عن المبادئ ومتحليا بالصبر والتضحية من أجل الوطن الجزائري وخيراته التي ظلت تجذب الطامعين إليه. ينظر: العربي منور، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، دار المعرفة، د ط، 2006م، الجزائر، ص 165-166.

في الجزائر بالدور الذي قام به محمد علي في مصر ومهما اختلفت الآراء فإن كفاح الأمير عبد القادر كان كفاحا من نوع خاص¹.

فقد كان كفاحا يختلف في طبيعته عن كل أنواع الكفاح في شمال إفريقيا، فبعد أن احتل الفرنسيون مدينة الجزائر اجتمع شيوخ الطرق الصوفية وطلبوا من " الشريف محي الدين " شيخ الطريقة القادرية² قبول البيعة ورأى الشريف أن ولده عبد القادر الشاب أقدر على حمل العبء، وقبل عبد القادر البيعة واتخذ من مدينة معسكر مقرا له وكان عمر الأمير حتى بايعته القبائل في غرب الجزائر أميرا عليها في عام 1832م وهو صاحب 24 عاما³.

-تمكن الأمير عبد القادر من توحيد عناصر المقاومة وتنظيمها والوقوف في وجه التوغل الإستعماري الفرنسي في الجزائر، ولقد تمكن من إنشاء دولة جزائرية مستقلة، حتى أن فرنسا اضطرت في بعض إتفاقياتها معه إلى الاعتراف به سلطانا على الجزائر⁴.

-تعد مقاومة الأمير عبد القادر من بين أولى الحركات الثورية التحريرية التي قامت في الجزائر ضد الإحتلال الفرنسي، كانت ثورة الأمير الشاب عبد القادر الجزائري البالغ من العمر إثنين وعشرين سنة وذلك عام 1832م، وكان وراء تحرك الأمير الشاب إرادة صلبة وقلب شجاع وعقل كبير فحاول

¹-عبد الله عبد الرزاق إبراهيم وشوقي الجمل، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار الزهراء، ط2، 2002م، الرياض، ص 271.
²-الطريقة القادرية: وتعد من أقوم الطرق المعروفة والمنتشرة في الجزائر، وتنتمي إليها عائلة الأمير عبد القادر، وقد أسست في القرن الحادي عشر الميلادي في شرقي الجزائر على يد "عبد القادر التجاني" وتتضمن مبادئها نوعا من القدرية "الإيمان بالقدر ولكن دون تعطيل دور الإنسان في الأفعال". ينظر: ناجي عبد النور، البعد السياسي في تراث الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص 26.

³-عبد الله عبد الرزاق إبراهيم وشوقي الجمل، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص 271.
⁴-جلال يحيى، تاريخ -عبد الله عبد الرزاق إبراهيم وشوقي الجمل، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار الزهراء، ط2، 2002م، الرياض، ص 271.

⁴-الطريقة القادرية: وتعد من أقوم الطرق المعروفة والمنتشرة في الجزائر، وتنتمي إليها عائلة الأمير عبد القادر، وقد أسست في القرن الحادي عشر الميلادي في شرقي الجزائر على يد "عبد القادر التجاني" وتتضمن مبادئها نوعا من القدرية "الإيمان بالقدر ولكن دون تعطيل دور الإنسان في الأفعال". ينظر: ناجي عبد النور، البعد السياسي في تراث الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص 26.

⁴ -عبد الله عبد الرزاق إفريقيا الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص 252.

بكل ما أعطاه الله من قوة وإيمان وبعد نظر، فمنع الجيوش الإحتلال الفرنسي من التوغل أكثر داخل الأراضي الجزائرية وأن تبقى حيث وصلت فتجاوز المناطق التي كانت تسيطر عليها وتمكن الأمير الجزائري من السيطرة على ثلثي البلاد¹.

-وتعد ثورة 1871م وهي لمحمد المقراني وهي ثورة شعبية كانت رد فعل عنيف للإحتلال الفرنسي وقسوته على البلاد فقد ظهرت عوامل دولية شجعت الجزائريين على طلب إنهاء الإحتلال بعد حروب فرنسا وألمانيا التي إنتهت بهزيمة الفرنسيين وإستسلامهم أمام ألمانيا، ولم يكن محمد المقراني من فقراء الشعب بل كان من أغناهم ومن وجائهم، فجاد بكل ما يملك في سبيلها حتى إستشهد بعد شهرين من المقاومة وخلفه في قيادة الثورة الشعبية أخوه بومزراك المقراني وتعد هذه آخر ثورة كبيرة قبل الثورى الكبرى².

- خاضت القوات الفرنسية ما يزيد على 340 معركة ضد مقاومة المقراني وخسر الفرنسيون فيها مدنيين وعسكريين خسائر فادحة، فقد عملت هذه الثورة على إذكاء نار الوطنية العربية والتضامن الإسلامي بين الجزائريين ضد الفرنسيين، وظلت نتائجها ملموسة واضحة لمدة سنوات طويلة بعد القضاء عليها³.

- تحقق للمقراني عدة نجاحات من بين إيقاظ جذور الثورة، كما أنه قام بتوحيد جبهة أبناء عمومته وأبناء وطنه ضد الإستعمار الفرنسي، فحين دعم ثورته من ظمه للعديد من العائلات الكبيرة وشيوخ القبائل كشيخ الحداد مما ضمن للثورة الصمود والإستقرار⁴.

- تعتبر ثورة المقراني نهاية المقاومة الوطنية المسلحة فإن الوسائل الوحشية التي أتبعته في قمع الثورة، ويمكن القول أن الحكم الفرنسي في الجزائر قد شهد فترة من الهدوء حتى الحرب العالمية الأولى⁵.

¹- عاطف عيد وحليم ميشال حداد، قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم، المرجع السابق، ص 140.

²-سعد بدير الحلواني، التاريخ الإفريقي، المرجع السابق، ص 151-152.

³- جلال يحيى، المغرب الكبير، ج3، المرجع السابق، ص 201.

⁴-بسام العسلي، محمد المقراني وثورة 1871م الجزائرية، المرجع السابق، ص 143.

⁵-صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص 129.

3-وضع المرأة في المقاومة العسكرية:

وما يلاحظ أن أغلب الكتاب والمؤلفين المشاركة لم تكتب أقلامهم عن الدور الذي لعبته المرأة إلى جانب أخيها الرجل، وإن تم ذكرها يكون كتنبيه و فقط فالسؤال المطروح: هل المرأة لم تكن تلهم المشاركة في كتاباتهم؟ أم أنهم تغاضوا النظر عليها؟.

إن هناك نساء كثيرات في حياة الجزائر وزعمائها خلال الإحتلال فمن أولاد سيدي شيخ، وزواوة، الأوراس ومعسكر وشلف ثم من الصحراء، لقد كانت المرأة حاضرة في المدن والأرياف جانبا إلى جنب رفقة أخيها الرجل¹.

كان للنساء أدوارا في الحياة السياسية والعسكرية فقد برزت أثناء حياة الأمير عبد القادر إمرأتان الأولى: أمه لاله زهرة (الزهراء) والثانية: زوجته لاله خيرة، فقد كان الأمير يشاور أمه ويتبع نصائحها، ثم أن لاله زهرة هي التي إستقبلت الأسرى الفرنسيين سنة 1845م بعد معركة سيدي براهيم، وقيل أنها نصحت ابنها الأمير سنة 1847م بتوقيف الحرب وقد عانت لاله زهرة من السجن عند الفرنسيين حوالي خمسة سنوات رفقة كنتها لاله خيرة².

¹-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954م، ج6، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1998م، بيروت، ص 343.

²- نفسه، ص 342.

وأثناء ثورة الزعاطشة 1849م¹ لبست النساء لباس الأعراس والأعياد وتخلين عن لباس الحزن والحداد، وعبرت عن فرحتهن بمن سقطوا مجاهدين من عائلاتهن وقد دام ذلك خلال فترة الحصار الذي نصبه الفرنسيون على الواحة فالمرأة كانت حاضرة في المقاومة بأفعالها ورموزها².

فقدت للمرأة أن تبرز في بعض الفترات من التاريخ رغم الكبت والحرمان وحالة التدهور التي كانت تقاسي منها، ودون ذكر جميع الثورات سنأتي بمثل خلد كفاح المرأة الجزائرية والذي تمثل في الدور الذي لعبته البطلة الجزائرية " لالا فاطمة نسومر"³ التي ضربت بسهم صائب في مضمار الجهاد من أجل تحرير الوطن دون أن تلين قناتها أو تنحني هامتها ضد المعتدين⁴.

ففي بلاد جرجرة الوعرة المسالك، كان سكان هذه المنطقة يخلعون طاعة الفرنسيين كلما إحتفى جيش الغزاة وفي سنة 1851م عزم المستعمرون على إحتلال البلاد فشنوا حملة كبيرة حاصرت المنطقة من عدة جهات وإستمرت المقاومة عنيفة بين المواطنين والمعتدين⁵.

فظهرت في هذه الآونة مواطنة جزائرية تزعمت بصمود قبيلة "إيليثي" وهي لالا فاطمة نسومر قادت هذه البطلة المجاهدين في ثورة عارمة عام 1857م وتوالت إنتصاراتها على القوات الفرنسية التي

¹ والبعض يعتبرها إنتفاضة، فهي تعتبر إمتداد لمقاومة الأمير عبد القادر لأنها وقعت عام 1848م لما قررت الإدارة الفرنسية إلزام سكان واحة الزعاطشة بدفع مبالغ طائلة، الشيء الذي رفضه شيخ الواحة الشيخ بوزيان الذي جاهد بجانب الأمير عبد القادر وكان من بين الذين لم يتقبلوا فكرة وضع السلاح إعتقاداً منه أنه الجهاد فريضة حتى الإستشهاد.... وإقتضى هذا الرفض إعلان الثورة ضد الأوامر الفرنسية، والإصطدام بالوحدات العسكرية التي توافدت من كل ناحية وطوقت المنطقة، وشدت الحصار على الواحة بعد أن ثارت الزعاطشة ثورة برزت فيها البطولات الخارقة. ينظر: محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954م، دار البعث، ط1، 1985م قسنطينة، ص 68.

² أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954م، المرجع السابق، ص 343.

³ -لالا فاطمة نسومر: ولدت لالا فاطمة نسومر حوالي سنة 1830م بقرية "ورجة" بدائرة عين الحمام (ميشلي سابقا) بمنطقة القبائل مع بداية الإحتلال الفرنسي للجزائر، وهي من عائلة محافظة إتصفت بمكارم الأخلاق أبوها "سيد أحمد محمد"، تميزت لالا فاطمة بذكائها وجمالها وأخلاقا العالية كما عرفت بتدينها، زوجها أحوها دون رغبتها فتذكر بعض المراجع أنها إبتكرت حيلة لإبطال هذا الزواج فإدعت الجنون ولم تتزوج بعدها. ينظر: سعيد بورنان، رواد المقاومة الوطنية في القرن التاسع عشر، دار الأمل، ط3، 2015م، تيزي وزو، ص ص 125-126. وينظر الملحق رقم (06).

⁴ -أنيسة بركات درار، نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، دط، 1985م، الجزائر، ص 13.

⁵ -نفسه، ص 13.

حاولت عبثا إخمادها، مما أضطر الحاكم العام "راندون"¹ إلى أن يخرج لمواجهة بنفسه على رأس قواته وتمكن بعد عدة معارك دامية أن يهزم الثوار وبأسر لالا فاطمة فإشتدت المعارك بأربعاء بني إيراثن التي تغلب عليها الفرنسيون في ماي 1857م، وفي جويلية من نفس السنة قضوا على حركة لالا فاطمة التي كانت من أبرز سماتها مشاركة المرأة والرجل جنبا لجنب في معركة التحرير الوطني في سبيل الحرية والكرامة².

حوصرت نسومر بمساعدة أحد الخونة في البيت الذي كانت تحتمي وتقيم فيه، وألقوا القبض عليها سنة 1857م ووضعوها في سجن سليمان (المدية)، وبقيت هناك إلى أن وفته المنية إثر مرض أصابها في بطنها سنة 1863م، وفي عهد الإستقلال نقلت رفاتها إلى مدينة الجزائر لتدفن بمقبرة العالية في مربع الشهداء³.

أعطت المرأة المجاهدة المشهورة "لالا فاطمة نسومر" درسا تاريخيا للجنرال "راندون" والحاكم العام للجزائر "مكماهون"، فمن جبال جرجرة أعلنت الجهاد بإسم الإسلام فجاءها سكانها من كل المناطق وألحقت بالجيش الفرنسي عدة هوائم من أشهرها معركة "إيشريضن" و"تاشكريث" سنة 1854م أغرمت من خلالها الجنرال راندون على الإنسحاب⁴.

¹-راندون: قائد فرنسي من مواليد غرونوبل (1795-1871م)، قام بدور كبير في حروب الجزائر التي برز فيها إسمه وهو الذي قمع ثورات منطقة القبائل، وأصبح وزيرا للحربية طول الفترة من سنة 1851م إلى سنة 1867م، محمد المقراني وثورة 1871م الجزائرية، المرجع السابق، ص 105.

²- أنيسة بركات درار، المرجع السابق، ص 13.

³-العربي منور، تاريخ المقاومة الجزائرية، المرجع السابق، ص 120.

⁴-عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، دار ربحانه، ط1، 2002م، الجزائر، ص 152.

لا يمكن للالا فاطمة نسومر أن تربط إلا بتلك النساء المسلمات اللاتي أقمن أمجاد الحضارة الإسلامية ونشرن دين الإسلام الذي حرر الإنسان وكرمه، فإن لا بد لها من لقب إلا لقب "خولة جرجرة" نسبة إلى خولة بنت خويلد التي جاهدت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم¹.

¹- بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989م، المرجع السابق، ص ص 191-192.

الفصل الثالث:

الحراك السياسي من خلال الكتابات المشرقية 1900-

1954ء

أولاً: الحراك السياسي 1900-1954ء

1. عوامل ظهور الحراك السياسي

2. الحراك السياسي 1900-1954ء

3. الإنتقال من الحراك السياسي إلى العمل المسلح

ثانياً: دراسة نقدية للحراك السياسي

1. نقد بيوجغرافية المصادر والمراجع المستعملة في إنجاز

هذه الدراسة

2. إهتمامات المشاركة بالأحزاب السياسية والكفاح المسلح

3. وضع المرأة في الحراك السياسي

بعد تراجع نشاط المقاومة المسلحة الشعبية في الجزائر مطلع القرن العشرين، ظهرت بعد ذلك بوادر حراك سياسي تبني أفكارا أكثر وضوحا أكدت ضرورة تغيير الواقع السياسي من خلال خلق روح وطنية متفاعلة إنطلاقا من منظور قومي يرجع بأصوله إلى النهضة العربية الإسلامية، ولذلك تعد القومية الذي نقصده هو المحاولات التي ظهرت في شكل مقاومة سياسية هدفها تميز الأمة الجزائرية العربية المسلمة عن فرنسا الإستعمارية التي حاولت فصلها عن محيطها العربي الإسلامي ودمجها مع فرنسا وبذلك تفقد هويتها وثقافتها الوطنية، وردا على ذلك فإن الإحتلال الفرنسي كان عاملا حاسما في ظهور التيار القومي ومن ورائه الحركة الوطنية الجزائرية، لا لكونه قد خلقها ولكن لأنه أيقظها¹.

أولا: الحراك السياسي 1900-1954م:

1-عوامل ظهور الحراك السياسي:

-لقد خمد الشعب العربي المسلم في الجزائر بسبب السياسة الإستعمارية الصليبية التي إتبعها فرنسا، فلم يكن هدف فرنسا من قتالها في الجزائر إلا التخلص من سداد بعض الديون التي عليها وإمتلاك بعض الأراضي الخصبة وبالإضافة إلى أن تكون الجزائر من الدول الصليبية فقد أراد المستعمرون إهانة روح الجهاد عند المسلمين، لذلك أقدموا على ما إرتكبه من جرائم ووحشية وإبادة وهتك الأعراض، سلب الأموال ونهب الأملاك وإمتلاك الأراضي بالقوة، وتعتبر الوسيلة الوحيدة لإماتة روح الجهاد هي هدم العقيدة، فإذا ماتم للفرنسيين ذلك أمكنتهم ترسيخ أقدامهم والتحكم بالمسلمين وجعلهم خدما عند النصارى الفرنسيين فقامت بالسيطرة على مراكز الإشعاع (المساجد) والأوقاف وإتباع سياسة التنصير عن طريق تلقين التعاليم النصرانية بالإضافة سيطرتها على القضاء ونشر الفساد كما أنها قامت بإذلال المسلمين ومحاربتها للغة العربية التي تعتبر أساس الدين².

¹-صباح نوري، الجزائر في سنوات الحرب العالمية الثانية 1939-1945م، أطروحة دكتوراه في فلسفة في التاريخ الحديث، كلية التربية -إبن رشد، جامعة بغداد، 1434هـ-2013م، ص ص 55-56.

²-محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، ج14، المرجع السابق، ص246.

- لم يكن الإحتلال الفرنسي غزوا وإحتلالا بل كان محاولة لإستبدال حضارة بحضارة وتنظيم إجتماعي بتنظيم إجتماعي ولغة بلغة، فلم تكن الحرب الإستعمارية سوى حرب حضارية شملت الإقتصاد والأرض، دعمت اللغة والدين أصابت التنظيم الإجتماعي والفكري، ولكن ذلك كله لم يسهل مهمة الإستعمار الفرنسي في الجزائر، لأن المقاومة بدأت بإصرار الجزائريين من دعاة الإصلاح بالثبات على تعلم اللغة العربية، ولعل هذه الحملة التي بدأها مشايخ الجزائريين حين كانوا يجمعون الفرنكات القليلة لإقامة المدارس الإبتدائية الإسلامية لتعليم الصغار مبادئ اللغة والقرآن كانت أول طلقات هذه الثورة¹.

- إن الإستعمار الفرنسي قد جثم على صدر الجزائر لمدة قرن كامل وكانت مخططاته الشيطانية تسير على قدم وساق، فالمذابح تتكرر وعمليات الإبادة تشدد وإنتراع الأراضي من الأهالي لصالح المستوطنين الأوروبيين يزداد كل يوم، والمهاجرون والمستوطنون من أوروبا عامة ومن فرنسا خاصة يتدفقون على الجزائر، والبعثات التنصيرية تعمل بهمة ونشاط وتستغل الأوضاع السيئة التي أصبح عليها الشعب الجزائري، والمجاعات تتكرر من فترة إلى أخرى والأوبئة تنتشر وعدد يتناقص باستمرار، والإدارة الإستعمارية تبذل جهودها في القضاء على الدين الإسلامي والمساجد والزوايا وتمنع تعليم اللغة العربية وتبذل كل ما في طاقتها لفصل العرب عن البربر وتقوم بعملية تغريب حضاري وثقافي شامل عن طريق تعليم اللغة الفرنسية وتدمير كل المؤسسات الوطنية وإستبدالها بمؤسسات إستعمارية، بل ونجحت تلك الإدارة في إفساد بعض الطرق الدينية التي كان لها نصيب كبير من عمليات الكفاح ضد الإستعمار فحولتها إلى طرق صوفية تنشر الخرافة بدلا من العلم الإسلامي الصحيح وعلى سبيل

¹-أنور الجندي، العالم الإسلامي والإستعمار السياسي والإجتماعي والثقافي، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، ط2، 1983م، بيروت، ص234.

المثال فإن الطريقة الرحمانية التي إطلعت بأعباء الكفاح المسلح وخاصة في ثورة 1871م ووضع بعض العملاء على رأسها مثل أحمد علبوة¹.

-إستمرار الإستعمار الفرنسي في أكدوبته مدعيا أن الجزائر جزء من فرنسا وأن الثورة التي هي الجزائر، إنما تمثل إضطرابات داخلية وليس من حق أي دولة أن تتدخل في الشؤون الداخلية الخاصة بدولة أخرى فهذا هو منديس فرانس في خطابه في الجمعية الوطنية الفرنسية سنة 1945م يقول: "إن بضعة نواب قد قاموا بمقابلة وتقريب السياسة الفرنسية في الجزائر وتونس، إنني أكد بأن ليس ثمة ماهو أكثر خطأ وضلالا من هذه المقارنة، وليس ثمة مايدينها في الخطورة، فتونس بلد أجنبي نقوم بحمايته، أما الجزائر فهي فرنسا"، في حين وزير الداخلية فرنسا فيقول: "إن الجزائر هي فرنسا، وليس ثمة أي قضايا تطرح بالنسبة إلى الجزائر إلا بمقدار ما تطرح قضايا بالنسبة لمرسيليا أو باريس"، ولكن هذه الشعارات المضحكة لم تكن لتفنع الشعب الجزائري الذي ظل يناضل وإستشهد الألوفا من أبنائه للإحتفاظ بقوميته².

-وبعد إحتلال فرنسا للجزائر لم يستجب الجزائريون للفرنسة وإن كان قد قبلها اليهود الجزائريون، فبطشت الحكومة الفرنسية بمسلمي الجزائر وحاربت لغتهم العربية كما حاربت الثقافة الإسلامية، حيث قامت بإغلاق المدارس الإسلامية والكتاتيب، وقد جاء في تقرير رسمي كتبه لجنة التحقيق الفرنسية إلى الملك شارل العاشر سنة 1249هـ-1833م ونصه فيمايلي: "كيف يجوز لنا أن نشكو من مقاومة الجزائريين للإحتلال في وقت قامت فيه فرنسا بتهدم المساجد وإلغاء القضاء الشرعي والإستيلاء على أموال الأوقاف، وتعيين الإمام المفتي الموالين للإدارة الفرنسية؟! لقد أهدرت السلطات الفرنسية حقوق الشعب، وداست مقدساته وسلبت حرياته وإعتدت على الملكية الفردية،

¹-محمد مورو، بعد 500 عام من سقوط الأندلس 1492-1992م الجزائر تعود لمحمد صلى الله عليه وسلم، المختار الإسلامي للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 1992م، ص68.

²-أحمد الرفاعي، قضية الجزائر والتضامن العربي، جمهورية مصر العربية، 2008م، ص ص 16-17.

ودنس جنودها المساجد ونبشوا القبور وأعدموا شيوخنا من الصالحين لأنهم تجرأوا على الشفاعة لمواطنيهم وأنعمت هذه السلطات بالأوسمة على الخونة الذين باعوا بلادهم بإسم المفاوضات¹.

-وفي عام 1330هـ-1914م قامت الحرب العالمية الأولى وقامت فرنسا بتجنيد الجزائريين لصالح الدفاع عن فرنسا وهنا نجحت المقاومة الجزائرية في الوقوف موقف المعارضة وإنسحب الجنود الجزائريون وفروا للإحتماء بالجبال في الجزائر، بينما إنظم آخرون للجيش العثماني وهنا لجئت فرنسا لحيلة لجذب الشباب الجزائري إلى صفوف الدولة الفرنسية ولذلك قامت فرنسا بإصدار قانون للجزائريين حق إنتخاب نوابهم في المجالس البلدية².

-وفي يوم 08 أيار سنة 1945م إبان إحتفال الحلفاء بالإنتصار على دول المحور في الحرب العالمية الثانية، خرج الجزائريون في مظاهرة يهتفون بمطالبهم في الحرية والإستقلال فإعتدى عليهم الجنود الفرنسيون، وحدثت مذبحه رهيبه بلغ عدد شهدائها 45 ألف من الرجال والنساء والأطفال وكان الدم يجري في الشوارع أحمر قانيا، ودفن بعض المثقفين أحياء ودمرت قرى بكاملها وحلت كل الهيئات وزج بأناصرها في السجون³.

2-الحراك السياسي 1900-1954م:

إتجه نضال الجزائريين خلال النصف الأول من القرن العشرين إتجاهها سياسيا كان من أبرز من النضال العسكري، فقد تأسس عام 1910م لجنة وطنية برئاسة المحامي أبي دربة وعضوية الصحفي صديق دوران والمالي الحاج عمار سعت لتحقيق الجامعة الإسلامية⁴، وبعد الحرب العالمية الأولى

¹-جمال عبد الهادي وعلي لبن، المجتمع الإسلام المعاصر-إفريقيا، دار الوفاء، ط1، دب، 1995م، ص ص 55-56.

²-محمود السيد، تاريخ إفريقيا الحديث والقديم، مؤسسة شباب الجامعة، دط، 2006م، الإسكندرية، ص 259.

³-جمال عبد الهادي وعلي لبن، المجتمع الإسلام المعاصر-إفريقيا، المرجع السابق، ص 58.

⁴-الجامعة الإسلامية: ظهر تيار " الجامعة الإسلامية " في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، كرد فعل للغزو العسكري والثقافي الأوروبي للعالم الإسلامي وكمقابل لدعوات التغريب والإصلاح، والدستور، وغيرها من الشعارات المماثلة وكانت آمال الكثيرين من أفراد الشعوب الإسلامية - والعرب في طليعتهم - قد خابت نتيجة تردي الأوضاع وفساد الأمور في الدولة العثمانية. ينظر: موفق بني المرجة، صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد الثاني والجامعة الإسلامية، مؤسسة صقر الخليج للطباعة والنشر، مايو 1984 م، الكويت، ص، 126

شكل وفد الضباط الجزائريين برئاسة الأمير خالد¹ بن الهاشمي بن عبد القادر وفدا سافر إلى فرنسا ليطلب مؤتمر الصلح بإنصاف الجزائر، وقد قدم مذكرة إلى الرئيس الأمريكي "كي ولسون" وأسس خالد كتلة المنتخبين المسلمين الجزائريين التي كان من هدفها الحصول على كافة الحقوق للجزائريين وإيقاف الهجرة وتحسين الأحوال الإجتماعية، وأصدروا جريدة الأقدام²، وذهب الأمير خالد إلى باريس عام 1924م ليؤسس مع الحاج عبد القادر الجزائري وعلي الحامي المراكشي لجنة الدفاع عن شمال إفريقيا، وإضطر الأمير خالد إلى مغادرة بلاده والذهاب إلى دمشق حيث بقي يدعو لقضية الشمال الإفريقي، وتوفي عام 1936م بدمشق سوريا³.

وإتخذ النضال في الجزائر سبيلا أكثر شعبية بعد فشل حركة الأمير خالد، فقد بدأ مصالي الحاج⁴ منظمة جديدة للإسعاف النقابي وخسر الطبقة العاملة من أبناء الغرب في فرنسا وتطورت هذه

¹- الأمير خالد: ظهر الأمير خالد في المرحلة الوسطية بين خطور الهجوم الإستعماري الشامل وبين البدايات المبكرة للهجوم المضاد للإستعمار العامة، بدأ نشاطه للعمل في الفترة (1915-1925م)، خاض نشاطه السياسي في الإنتخابات البلدية سنة 1919م ترافق ذلك مع الصراع بشأن قانون 04 شباط-فبراير-1919م وأدى ذلك إلى تطور الحركة الوطنية الجزائرية، وركز صراعه حول سياسة الإدماج فيتخذ موقفه في قوله: "لا يقبل المسلم الجزائري بديلا عن جنسيته بجنسية أخرى إلا في نطاق شخصيته الخاصة، لسبب جوهري واحد هو المحافظة على دينه وشريعته الإسلامية. ينظر: بسام العسلي، الأمير خالد الهاشمي الجزائري، دار النفائس، ط2، 1404هـ-1984م، بيروت، ص ص171-175.

²- جريدة الأقدام: كان الشباب الجزائريين في الصفوف الأولى إهتماما بالحقوق السياسية فإنضمت جهود الصادق دندان صاحب جريدة "الإسلام" سابقا والحاج عمار مدير الراشدي والأمير خالد فأصدروا في فيفري 1919م جريدة أسموها "الأقدام" باللغة الفرنسية بغية توحيد القوى الوطنية في سبيل الدفاع عن الحقوق السياسية والإقتصادية لمسلم شمال إفريقيا. ينظر: محمد بن صالح ناصر، الصحف العربية الجزائرية 1847-1954م، ط1، 1980م، ط2، 2006م، قصر معارض للنشر، الجزائر، ص53.

³- عبد الكريم محمود غراييه، دراسات في تاريخ إفريقيا العربية 1917-1958م، ط1، 1380هـ-1960م، مطبعة جامعة دمشق، ص ص167-168.

⁴- مصالي الحاج: ولد أحمد مصالي الحاج في 16 ماي 1898م بمدينة تلمسان درس بالمدرسة الأهلية الفرنسية بتلمسان، إشتغل حلاقا فإسكافيا ثم بقالا، شارك في عدة مظاهرات شعبية ضد قانون التجنيد الإجباري، أستدعي للخدمة العسكرية الإجبارية في الجيش الفرنسي عام 1918م، هاجر إلى فرنسا عام 1923م، تميز بشخصيته الثورية ضد الظلم والقهر والإستغلال، قاد جهاد الشعب الجزائري ضد الإستعمار لأكثر من ثلاثين سنة. ينظر: بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989م، المرجع السابق، ص 486.

الحركة لتصبح عام 1926م ما عرف بنجم الشمال الإفريقي¹ كإستمرار للجنة الدفاع عن شمال إفريقيا المؤسسة عام 1924م، وأعلنت الجمعية أن غايتها هي الدفاع عن المصالح المادية والأدبية والإجتماعية للمسلمين المغاربة وتربية أعضاء الجماعة وإنظم إليها حتى عام 1929م خمسة آلاف عضو وإستطاعت أن تعقد إجتماعا برئاسة مصالي الحاج وطالبت بتحسين أحوال الجزائريين وجعل التعليم باللغة العربية إجباريا.

وضاقت فرنسا ذرعا بهذه المطالب المتواضعة فحلت الجمعية، ولكن الجمعية واصلت نشاطها سرا بإسم حركة النجمة المحيطة وأصدر مصالي الحاج في فرنسا جريدة الأمة² التي أسمعت البلاد صوت الجمعية ورفعت الجمعية مذكرة لعصبة الأمم شرحت فيها فظائع فرنسا في الجزائر³.

ويلاحظ التقدم الكبير الذي خطته الحركة في الميدان السياسي إذ كان الساسة يطالبون عام 1910م بتطبيق قانون 1865م القاضي بالمساواة بين الإفرنسيين والجزائريين، ثم تطورت المطالب حينما نادى الأمير خالد وجماعته عام 1919م بمنح الجزائريين كامل الحقوق وإصلاح أحوالهم الإجتماعية ووقف الهجرة، ثم طالب مصالي الحاج عام 1926م بجعل تعلم اللغة العربية إجباريا والآن أصبح الطلب واضحا ومتفق مع رغبات الشعب الجزائري الحقيقية: الإستقلال والجلء⁴.

¹-نجم شمال إفريقيا: ظهر النجم في فرنسا لا في الجزائر، وكان منظمة مدنية عمالية أكثر منها شاملة لكل قطاعات المجتمع ومن جهة أخرى كان النجم منظمة شمال إفريقية لا منظمة جزائرية وطنية، فالنجم كان يمثل صوت الطبقات العاملة سواء أثناء ميلاده في باريس أو عند إنتقاله إلى الجزائر، فالنجم الذي كان الأمير خالد رئيسه الشرقي ولد في باريس سنة 1926م وكان رئيسه الفعلي الحاج علي عبد القادر وإبتداءا من سنة 1927م بدأ أعضاءه التونسيون والمغاربة بالإنسحاب. ينظر: أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945م، ج3، ط4، 1992م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص ص 117-120.

²-جريدة الأمة: برز العدد الأول من جريدة الأمة في 08 سبتمبر 1993م، وعلى غير عادة أبي اليقظان مع إفتتاحات جرائده الأخرى، فإنه لم يخصص للعدد الأول مقالا خاصا لبداية الجريدة يشرح فيه أهدافها، وواقعها وتطلعاتها، فنشر مقالا عاديا تحت عنوان "التعاون الإجتماعي وآثاره في الأمم والجماعات" وهو الحلقة السابقة لمقال طويل نشر حلقاته السابقة في جريدة النبراس. ينظر: محمد بن صالح ناصر، الصحف العربية الجزائرية 1847-1954م، المرجع السابق، ص 181.

³- عبد الكريم محمود غرابيه، دراسات في تاريخ إفريقيا العربية 1917-1958م، المرجع السابق، ص 168.

⁴- نفسه، ص 169.

وكما كان متوقعا ثارت ثائرة الإفرنسيين وإعتقلوا زعماء النجمة المجيدة بدعوى تنظيم جمعية ممنوعة ودعوتهم الجنود الجزائريين للثورة، ودخل السجن مصالي الحاج وإيماش عمار وبلقاسم ولكن الإعتقال لم يفت في عضد الحركة التي واصلت نشاطها بإسم الإتحاد الوطني لمسلمي الشمال الإفرريقي، ونجحت الحركة في حمل السلطات الإفرنسية على إخلاء المعتقلين، وعاد الزعماء للنضال ثانية متحررين من النفوذ الشيوعي واليساري ليكافحوا في جو وطني عربي إسلامي فعادت السلطات الإفرنسية إلى إعتقال بلقاسم وإيماش وفر مصالي الحاج إلى جنيف ليعمل مع الأمير شكيب أرسلان.

ونشأت في الجزائر عام 1928م حركة من نوع جديد هي جمعية العلماء المسلمين¹ فقد أسسها عبد الحميد بن باديس² القسطنطيني تلميذ الزيتونة والدعوات السلفية وأصدر ابن باديس جريدة الشهاب³ الأسبوعية ثم جعلها شهرية وإفتتحت الجمعية عددا من المدارس وأرسلت البعثات إلى الجامعات الإسلامية في تونس والمغرب ومصر وإلى مدارس الشام والعراق وكان شعار الجمعية: شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتمي، وطالبت الجمعية في مؤتمرها التاسع بالإعتراف باللغة

¹-جمعية العلماء المسلمين: تأسست يوم 05 مايو 1931م بالعاصمة، وقد ضمت 72 عالما جزائريا جاؤوا من مختلف أنحاء القطر ومختلف الإتجاهات الدينية، وقد تكونت في العاصمة لجنة تأسيسية برئاسة السيد عمر إسماعيل، ووجعت الدعوات للحضور وحدد تاريخ ومكان نادي الترقى الإجتماع وتألف المجلس الإداري من ثلاثة عشر عضوا على رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس، وكان هو العصب المحرك لهذه الحركة بشخصه وقلمه ولسانه وتلامذته، وكان هدفها محاربة الخرافات وتصفية الإسلام من الشوائب. ينظر: أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945م، المرجع السابق، ص ص 46-86.

²-عبد الحميد بن باديس: ولد عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكّي بن باديس في مدينة القسنطينة سنة 1305هـ-1889م، تعلم بمدارس قسنطينة وفي سنة 1908م مضى إلى تونس إلى جامع الزيتونة لينهل من ينابيع العلم، فمضى في سنة 1912م إلى الديار المقدسة الحجاز أين أدى فريضة الحج وزار بلاد مصر والشام، خاض الشيخ معركته معتمدا على أرضية صلبة من الإيمان بالله والثقة بشعبه الجزائري المسلم. ينظر: بسام العسلي، عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، دار النفائس، ط2، 1403هـ-1983م، بيروت، ص ص 94-98.

³-جريدة الشهاب: ما إن عطلت السلطات الإستعمارية جريدة "المنتقد" حتى خلفتها جريدة الشهاب الأسبوعية لمؤسسها عبد الحميد بن باديس، وإقتفت آثار سابقتها مبادئ وأفكار ومضمونا وشكلا، حاملة شعارات المنتقد نفسها ساعية إلى غايته التي صرف عنها، وإصطنع ابن باديس في تحريرها نوعا من المرونة السياسية فكان يلين القول ويخفف اللهجة مع السلطات الحاكمة في فرنسا، بينما يغلظه ويجند فيه مع أقطاب الإستعمار من معمرين ومستشرقين ومن لف لفهم من المتفرنسين والخنونة في الجزائر. ينظر: محمد بن صالح ناصر، الصحف العربية الجزائرية 1847-1954م، المرجع السابق، ص 64.

العربية كلغة قومية ومنح حرية الدين والعبادة وإعادة الأوقاف إلى الإدارة الإسلامية وتنظيم المحاكم الشرعية، كانت دعوة سلفية تقاوم الإندماج وتحض على محافظة الصبغة العربية الإسلامية للجزائر وكان ابن باديس مسالما مهادنا للمستعمر، وقويت الحركة بعد عودة الشيخ البشير الإبراهيمي والشيخ الطيب العقبي من الشرق، وازداد تطرف الجمعية بعد أن تخلصت من المؤسس نفسه الذي توفي عام 1940م وكان مسالما سياسيا كما تخلصت من العقبي بعد عام 1938م الذي إستقال لأن الجمعية رفضت تجديد الولاء لفرنسا وبزعامة البشير أصبحت الجمعية أكثر تعاوناً مع الشرق العربي¹.

وظهرت دعوات إهزامية في صفوف المثقفين في هذه الفترة فقد ألف الصيدلي فرحات عباس كتاب عام 1931م بإسم " الشبيبة الجزائرية"، وجاء فيه أنه حاول عبثا البحث عن الشخصية الجزائرية في التاريخ وفي الحاضر فلم يجدها وإنتهى إلى نظرية فرنسا هي أنا، وألف بالإشتراك مع محداد رسالة عن النظام الإستعماري قال فيها إن القضاء على الإستعمارية عن طريق الإلحاق بحيث لا تبقى الجزائر مستعمرة بل تصبح مقاطعة فرنسية وقد رد عليهما الشيخ ابن باديس في الشهاب في نيسان 1932م فقال: " إن الشخصية الجزائرية هي أمة مسلمة جزائرية وجدت وتشكلت كغيرها من أمم الأرض والإستقلال حق طبيعي للشعوب"².

وبرز نشاط فئة جديدة عرفت بالمنتخبين³، وهم النخبة المسلمة التي تخرجت من المدارس والمعاهد الإفرنسية وتفرنست ثقافة ولغة وتفكيراً وسلوكاً وإنقطعت صلتها باللغة العربية وغالبا ما جهلتها ولم يعد يربطها بقومها إلا العاطفة الإسلامية وكان همها الأول هو حل مشكلة علاقاتها مع

¹ - عبد الكريم محمود غرابيه، دراسات في تاريخ إفريقيا العربية 1917-1958م، المرجع السابق، ص 169.

² - نفسه، ص 170.

³ - هذه الكتلة السياسية كانت تمثل في عقد العشرينات تيار النخبة الليبرالي، ورغم إعتدال مطالبها وتأكيداتها على مبدأ الإندماج لم تتل من الإدارة الفرنسية أي إصلاح يذكر، ورغم النشاط الحثيث لكتلة المنتخبين فإنها لم تشكل حزبا قائما بذاته وقد مثل المنتخبون منذ سنة 1927م تجمعا غير متماسك في إطار فيدرالية المنتخبين المسلمين الجزائريين، وظل الإختلاف حول مبدأ الإندماج قائما بين فئتين منهم، واحدة محافظة والأخرى ليبرالية مفرنسة وهم من فئات متميزة كالمعلمين والأطباء والموظفين من أبرزهم فرحات عباس وابن جلول. ينظر: مقالتي عبد الله، المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر (الجزائر-تونس-المغرب-ليبيا)، دب، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، 2014م، ص 136.

فرنسا والإفرنسين، فقد طالب الدكتور الزناتي في جريدته صوت الأهالي بالتجنيس الكلي الإجباري بدون قيد أو شرط وإلغاء القوانين الجائرة وجعل العربية لغة رسمية وتطهير الوظائف وإتاحة الفرصة لإنتخاب نواب جزائريين، وتكلموا إتحاد المنتخبين برئاسة الدكتور بن جلول وضم الأخصري وفرحات عباس وسعدان.

لم ييأس مصالي الحاج وألف حزبا جديدا سماه حزب الشعب الجزائري¹ وأقم هذا الحزب في 14 جويلية 1937م إستعراضا رفع فيه العلم الجزائري لأول مرة وأعلن شعاراته: العربية لغتنا والإسلام ديننا والأرض للفلاح، ودعا إلى إقامة برلمان جزائري وإلى مقاومة الإمتزاج والإستعمار وإعتقل مصالي الحاج ولكن الحزب واصل نشاطه وعقد في كانون الثاني 1938م مؤتمره الثاني في باريس، وإنتخب مصالي الحاج وهو معتقل نائبا فألغت السلطات الإنتخاب ولكن عندما نشبت الحرب عام 1939م أعلن مصالي الحاج حل الحزب وأوقف إصدار جريدتي البرلمان الجزائري والأمة ومع ذلك لم يعفه هذا من صدور حكم من محكمة فيشية عليه عام 1941م بالسجن 16 سنة وبالنفي 20 سنة وبالتجريد من الأملاك.

وتأسس في تموز 1938م التجمع الفرنسي الإسلامي وإنظم إلى التجمع رابطة العلماء والنقابيون والمحاربون وحزب الشعب وممثلون أوروبيون للنقابات والحزب الإشتراكي الفرنسي والحزب الشيوعي الفرنسي بينما رفض فرحات عباس الإنضمام إليهم ودعا التجمع إلى تحقيق مطالب الجزائر بتوثيق الصلات مع التجمع الشعبي الإفريقي أما فرحات عباس فقد صحا من تفكيره القديم²، أسس في العام نفسه حزب الإتحاد الشعبي الجزائري للفوز بحقوق الإنسان والمواطن ودعا إلى العمل الشعبي لتحقيق أهدافه.

¹-حزب الشعب الجزائري: وإثر حل النجم بادرت قيادته إلى تأسيس حزب الشعب الجزائري يوم 11 مارس 1937م، وأعيد تشكيل خلايا السرية دون أن تنال حملة القمع من عزيمة المناضلين، وإنتقل ميدان عمل الحزب إلى الجزائر، ودخل حزب الشعب إنتخابات جوان 1837م وكانت تجربة مفيدة لمناضليه وكوادره الذين قمعوا وحوكموا ومنهم مصالي الحاج، قضت الإدارة الفرنسية عشية الحرب العالمية الثانية بحل الحزب. ينظر: مقلاتي عبد الله، المرجع السابق، ص141.

²- عبد الكريم محمود غرابيه، دراسات في تاريخ إفريقيا العربية 1917-1958م، المرجع السابق، ص 170-173.

ثم ألف أعضاء حزب الشعب عام 1946م بعد عودة مصالي الحاج من المنفى إلى الإقامة الجبرية في بوزريعة حزب إنتصار الحريات الديمقراطية وهو حزب برلماني لا ينادي بإستقلال التام ولكن دعى في بيانه المطبوع في 01 أفريل 1953م وفي مؤتمره الثاني في الجزائر في 02 أفريل 1953م إلى إلغاء نظام الإستعماري وتأسيس جمهورية ديمقراطية إشتراكية، ومجلس تأسيسي ذي سيادة بالإنتخاب العام يكون بقسم واحد بدون تفريق على أساس الجنس والدين.

وأسس فرحات عباس حزب البيان¹ ثم حزب أصدقاء البيان الجزائري² وقدم الحزب في 10 فيفري 1943م مطالبه لدول الحلفاء وهي جمهورية جزائرية داخل الإتحاد الإفريقي وفصل هذه المطالب في 26 ماي 1943م، فأمر كاترو بإبعاد عباس والسايح عبد القادر ولكن هذا لم يفت في عضد الحزب، وأضرب الممثلون الجزائريون في 23 سبتمبر 1943م فإعتقلوا أو عزلوا وصدر في 08 مارس 1944م قانون المساواة الذي إعتبر الجزائريين مواطنين إفرنسيين ولكن ذلك لم يرضى وطنيي مابعد الحرب، وألف البيان مع مصالي الحاج في كانون الثاني 1945م جبهة واحدة، وبعد أشهر في 08 أيار 1945م بدأت الحوادث الدامية في الجزائر³.

¹- في 20 ديسمبر 1942م وتشجيع من حزب الشعب قدم فرحات عباس رسالة للسلطات أعقبت برسالة أخرى بعد يومين، فحدثت إستجابة وطلب ممثل الولاية منه تقديم الإصلاحات عقد إجتماع في مكتب المحامي أحمد بومنجل حضره عباس وعسلة عن حزب الشعب، والعربي تبسي وخير الدين وتوفيق المدني عن العلماء ومثلوا المنتخبين تامزالي وغريسي وقادري وكلف عباس بتحرير البيان، حيث قام بتحريره في سطيف بصيدليته. ينظر: عثمان سعدي، الجزائر في التاريخ، شركة دار الأمة، د ط، 2013م، الجزائر، ص 713.

²- في 03 فبراير 1943م بعد أن إعتقل الفرنسيون قادة حزب الشعب 1939م، تجمعت الأمة الجزائرية كلها بما فيها دعاة التجنيس المؤيدين لفرنسا وإنظموا جميعا إلى أنصار حزب الشعب وجمعية العلماء وأسسوا جمعية هيئة "أصدقاء البيان" تزعمها فرحات عباس، وقرر الجميع رفض سياسة التجنيس والمطالبة بالشخصية الجزائرية وتأسيس جمهورية جزائرية ذات برلمان منتخب إنتخابا حرا. ينظر: محمد علي القزوي، دراسات في تاريخ العرب المعاصر، المرجع السابق، ص 483.

³- عبد الكريم محمود غرايبه، المرجع السابق، ص 173.

3- الإنتقال من الحراك السياسي إلى العمل المسلح:

لم تستطع الحركة القومية الجزائرية أن تعبر بحرية عن مطالبها بواسطة الوسائل المشروعة، فأصبح من الواضح تماما أمام الحركة القومية الجزائرية أن لا مخرج أمامها إلا بالكفاح المسلح، إن النضال المسلح الذي نشب في أول نوفمبر 1954م قد شكل رد فعل ضد إخفاق المحاولات الإصلاحية¹. فالنضال الصحيح هو النضال المسلح فتشكلت جبهة التحرير الجزائرية التي أعلنت ثورة نوفمبر ونقلت قضية الجزائر إلى الميدان الدولي وعرضتها على مجلس الأمن الدولي في كانون الثاني عام 1955م وقررت الدول الآسيوية عرض القضية على الهيئة العاشرة للأمم المتحدة في 29 تموز 1955م².

لقد جذبت الثورة الجزائرية إهتمام الرأي العام العربي والدولي ونالت تأييدا قويا منها، فبالإضافة إلى الدعم الذي كانت تلقاه من الأقطار العربية، ومن جامعة الدول العربية حظيت بمساندة عدد كبير من المنظمات الدولية ومن بينها مؤتمر دول عدم الإنحياز المتعقد في باندونغ بأندونيسيا في عام 1955م، كما أصدرت الأمم المتحدة خلال دورة إنعقادها في تشرين الأول من العام نفسه، قرار يقضي التعامل مع القضية الجزائرية بوصفها مسألة دولية وليست مسألة فرنسية بحته، بل إن الثورة الجزائرية نالت تأييدا من قبل بعض الأوساط الفرنسية، كما أبدت الدول الإفريقية وهكذا تكللت الثورة الجزائرية بالانتصار بعد إعلان ديغول إستقلال الجزائر في 03 تموز 1962م غير أن الثوار الجزائريين رفضوا أن يكون هذا الإعلان هو وثيقة الإستقلال فجعلوا يوم 05 تموز التاريخ الرسمي لإعلان الجمهورية الجزائرية³.

¹- محمد علي القوزي، دراسات في تاريخ العرب المعاصر، المرجع السابق، ص 486.

²- عبد الكريم محمود غرايبه، المرجع السابق، المرجع السابق، ص 176.

³- فراس البيطار، الموسوعة السياسية والعسكرية، المرجع السابق، ص 229-230.

ثانيا: دراسة نقدية للحراك السياسي:

1- نقد جيوغرافية المصادر والمراجع المستعملة في إنجاز هذه الدراسة:

قبل بالتحليل والنقد يتوجب علينا القيام بالبيوغرافيا المشرقية التي إعتدنا عليها في دراسة الحراك السياسي وهي تتمثل فيما يلي:

✓ صباح نوري، الجزائر في سنوات الحرب العالمية الثانية 1939-1945م، أطروحة دكتوراه في فلسفة في التاريخ الحديث، كلية التربية - ابن رشد، جامعة بغداد، 1434هـ-2013م، ص 55-56.

✓ محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، التاريخ المعاصر لبلاد المغرب، ج14، المكتب الإسلامي، ط2، 1996م، بيروت، ص246.

✓ محمد علي القوزي، دراسات في تاريخ العرب المعاصر، ط1، 1999م، دار النهضة العربية، بيروت، ص486.

✓ فراس البيطار، الموسوعة السياسية والعسكرية، ج1، دار أسامة، دط، 2003م، الأردن، ص 229-230.

✓ أنور الجندي، العالم الإسلامي والإستعمار السياسي والإجتماعي والثقافي، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، ط2، 1983م، بيروت، ص234.

✓ محمد مورو، بعد 500 عام من سقوط الأندلس 1492-1992م الجزائر تعود لمحمد صلي الله عليه وسلم، المختار الإسلامي للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 1992م، ص68.

✓ بسام العسلي، عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، دار النفائس، ط2، 1403هـ-1983م، بيروت، ص ص 94-98.

✓ عبد الكريم محمود غرايبه، دراسات في تاريخ إفريقيا العربية 1917-1958م، ط1، 1380هـ-1960م، مطبعة جامعة دمشق، ص ص 167-168.

✓ أحمد الرفاعي، قضية الجزائر والتضامن العربي، جمهورية مصر العربية، 2008م، ص ص 16-17.

✓ جمال عبد الهادي وعلي لبن، المجتمع الإسلام المعاصر-إفريقيا، دار الوفاء، ط1، دب،
1995م، ص ص 55-56.

✓ محمود السيد، تاريخ إفريقيا الحديث والقديم، مؤسسة شباب الجامعة، دط، 2006م،
الإسكندرية، ص 259

✓ بسام العسلي، الأمير خالد الهاشمي الجزائري، دار النفائس، ط2، 1404هـ-1984م،
بيروت، ص ص 171-175.

وسنأخذ ثلاث نماذج من أجل دراسة المصادر والمراجع التي إعتمدوا عليها في إنجاز دراستهم
وهذه النماذج هي: عبد الكريم محمود غرايبه وكتابه (دراسات في تاريخ إفريقيا العربية 1917-
1958م) والأطروحة صباح نوري المعنونة بـ(الجزائر في سنوات الحرب العالمية الثانية 1939-
1945م) فمحمد علي القوزي (دراسات في تاريخ العرب المعاصر):

أ- عبد الكريم محمود غرايبه (دراسات في تاريخ إفريقيا العربية 1917-1958م):

لقد زاد كتاب عبد الكريم غرايبه المكتبة المعاصرة والحديثة بمادة علمية مهمة لتاريخ الدول
الإفريقية والعربية عامة والجزائر خاصة، حيث أورد مادة هامة عن تاريخ الجزائر في الفترة التي تعرضت
للإحتلال الفرنسي ومابعده من الإحتلال إلى غاية تأسيس الجمهورية الجزائرية مقسمة إلى فترات
تاريخية محدودة متبعا التسلسل التاريخي للأحداث التاريخية.

فهذا الكتاب يعد مرجع مهم خصوصا أنه يبرز الجوانب الأكثر إثارة والبارزة والتي كان لها
صدى محليا ودوليا، وإن إتقان عبد الكريم غرايبه لللغتين العربية والفرنسية جعلته يعتمد على مصادر
ومراجع متنوعة ومختلفة ومتعددة في اللغتين إذ نجده إعتمد على كتاب ومؤلفين جزائريين أمثال: أحمد
توفيق المدني ومحمد إبراهيم وعبد الحميد مسعود كما إعتمد على المراجع الغربية مثل¹:

-(Basil) France in tunis and algeria-studies in colonial
administraton.

¹ - عبد الكريم محمود غرايبه، دراسات في تاريخ إفريقيا العربية 1917-1958م، المرجع السابق، ص 262.

-Christian l'algérie et lévolution de la colonisation fraçaise

كما أنه إعتمد على التسلسل الزمني للأحداث التاريخية مراعيًا تاريخها الشهر والسنة وأحيانًا أخرى باليوم الذي حدث فيه، وإستعمل مصطلحات ولغة وأسلوب سهل مفهوم بالإضافة أنه حاول الإبتعاد الذاتية ومعالجة الموضوع بكل موضوعية، وللأمانة العلمية فإن دراسة عبد الكريم غرابيه في دراسته هاته دراسات في تاريخ إفريقيا العربية 1917-1985م تعد مرجعية مهمة ووثيقة حية لكل باحث علمي في إيطار إنجازها لأي دراسة تخص تاريخ الجزائر المعاصر¹.

ب-صباح نوري هادي (الجزائر في سنوات الحرب العالمية الثانية 1939-1945م):

أما بالنسبة لأطروحة صباح نوري هادي الذي أضاف إلى المكتبة الجامعية خاصة والمكتبة المعاصرة والحديثة عامة وثيقة علمية هامة، خصوصًا وأن هذه الدراسة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر فهذا يعد فخرا للجزائر والجزائريين أن هناك من يهتم بكتابة تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر.

وإن إتقان صباح نوري لللغتين العربية والغربية ساعدته على إعتداد على أكبر عدد ممكن من المصادر والمراجع بإختلاف أنواعها نجد مثل : A.W.C.DIRERTION DU PARTI ALM AU SECTIONS DU PARET وهذه الوثيقة غير منشورة أي مصدرها الأرشيف ووثيقة أخرى منشورة مثل: "حزب الشعب الجزائري: التمييز العنصري في الجزائر"، وما نلاحظه هو أن الكاتب إعتمد على كتاب ومؤرخين جزائريين أمثال: أبو القاسم سعد الله وأحمد توفيق المدني بالإضافة إلى بعض الرسائل الجامعية، فالقائمة التي إستخدمها في دراسته هاته متنوعة ومختلفة ومتعددة².

فالكاتب إعتمد على التسلسل الزمني لأهم الأحداث التاريخية مع ترتيبها ترتيبًا كرونولوجيًا، وإستعمل أيضا مصطلحات ولغة وأسلوب تاريخية سلسة وسهلة ومفهومة لجميع القراء، كما أنه حاول معالجة هذا الموضوع بكل موضوعية دون الإنحياز إلى الذاتية ودون أن تتغلب عليه النزعة

¹ - عبد الكريم محمود غرابيه، المرجع السابق، ص 262.

² - صباح نوري هادي، الجزائر في سنوات الحرب العالمية الثانية 1939-1945م، المرجع السابق، ص 13-248.

القومية العربية، وللأمانة العلمية فإن هذه الأطروحة تعد من بين أهم الدراسات التي عاجلت تاريخ الجزائر في الحقبة المعاصرة خاصة في الفترة ما بين الحربين، فهو يتناول فترة مهمة وحساسة من تاريخ الجزائر، وعليه ما يمكن قوله هو أن هذه الأطروحة تعتبر مرجع مهم يعتمد عليه الباحث العلمي عندما يعالج أي موضوع يخص تاريخ الجزائر في الفترة المعاصرة¹.

ج-محمد علي القوزي (دراسات في تاريخ العرب المعاصر):

أما بالنسبة لمحمد علي القوزي فهو أيضا ساهم في إثراء المكتبة التاريخية بدراسته "دراسات في تاريخ العرب المعاصر"، ولعل قيمة المعلومات التي قدمها في تاريخ الجزائر بصفة خاصة نابعة من عدة مصادر ومراجع أهمها: أديب حرب وبسام العسلي ويحي أبو زكريا.

فأهمية هذا الكتاب في أنه يقدم لنا فترة مهمة عاشتها الجزائر في القرن الماضي فهي تظم أحداث وتواريخ هامة عن تاريخ الجزائر، كما أنه يقدم محطات هامة من تاريخ الجزائر بدءا من عام 1830م وإلى غاية عام 1970م أي من بداية الإحتلال الفرنسي للجزائر وإلى غاية تأميم المحروقات تحت قيادة الرئيس هواري بومدين.

وما يلاحظ أن الكاتب إعتد على كتاب ومؤرخين مشاركة دون العودة إلى كتاب ومؤرخين جزائريين، فهذا الكتاب لم يضم أخطاء كما أنه إستعمل لغة وأسلوب ومصطلحات تاريخية سهلة وسلسة ومفهومة لدى الجميع من القراء، في حين حاول الكاتب الإبتعاد عن الذاتية ومعالجة دراسته بكل موضوعية وشفافية.

ومن باب الأمانة العلمية يجب علينا أن نشير إلى نقطة هامة ألا وهي أن دراسة محمد علي القوزي في مؤلفه "دراسات في تاريخ العرب المعاصر"، تعد من بين الدراسات التي عاجلت تاريخ بكل أمانة علمية وأكثر مصداقية بدءا من فترة الإحتلال الفرنسي للجزائر وإلى غاية 1970م، وخلاصة القول أن هذه الدراسة تعتبر مرجعية وسند يجب للباحث في تاريخ الجزائر العودة إليه لا محال².

¹- صباح نوري هادي، المرجع السابق، ص ص 248-348.

²- محمد علي القوزي ، دراسات في تاريخ العرب المعاصر، المرجع السابق، ص ص 278-492.

2- إهتمامات المشاركة بالأحزاب السياسية والكفاح المسلح:

يعتقد الكثيرون أن الأحزاب السياسية هي النواة الحقيقية للحركة الوطنية وبدء النضال السياسي في الجزائر وتشكل أيضا الأساس الذي قامت عليه هذه الأخيرة، إلا أننا لو تمعنا النظر قليلا في بداية الحركة الوطنية لوجدنا أنها بدأت بنشاط النخبة¹ في شكل مجموعات فردية أو جماعية ثم تطورت بعد ذلك وأصبحت في شكل مجموعات تلتف حول جريدة معينة أو جمعية أو ناد².

وإذا كانت الصحافة³ لا تستطيع أن تعبر عن أفكار أصحابها بحرية نظرا لصرامة القانون الذي كانت تخضع له، فإن الجمعيات والنوادي⁴ كانت أحيانا في منأى عن هذه الرقابة، وقد شهدت هذه الظاهرة كل الحركات القومية والوطنية سواء منها الأوروبية أو العربية، فكانت البداية بظهور الجمعيات والنوادي سواء منها العلمية أو الثقافية، ثم تلتها الأحزاب السياسية فيما بعد وهي نفس الظاهرة التي شهدتها بلدان المغرب العربي، فقبل ظهور الأحزاب السياسية خلال العشرينيات ظهرت العديد من

¹-النخبة: هي جماعة من الناس تتميز بتفوقها العلمي والثقافي والاجتماعي، وأحيانا بقوتها الاقتصادية والمالية وبسلطتها ونفوذها السياسي، فهي الفئة المرشحة لريادة الأمة وقيادتها نحو الإصلاح والتنوير والحرية، وقد كان في الجزائر نخبتان: الأولى وهي المحافظة والتي تدعوا بالتمسك بالقيم الإسلامية ومعارضة الأفكار الغربية والإجراءات الإستعمارية الإدماجية، أما الثانية فهي النخبة العصرية-الإدماجية والتي ضمت المتعلمين في المدارس الفرنسية والمنبهرين بحضارتها أمثال: أحمد بوضربة وابن التهامي. ينظر: بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989م، المرجع السابق، ص ص 329-330.

²-أحمد صاري، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، تق: أبو القاسم سعد الله، المطبعة العربية، دط، 2004م، غرداية، ص 107.

³-لقد أدرك الفرنسيون ما للصحافة من أثر في إنحاض الشعوب وآمنوا بدورها الفعال في يقظتها وبث الثقافة والوعي فيها، ولقد وصف "جان ميرانت" وهو مسؤول في الولاية العامة بالجزائر ومدير الشؤون الأهلية بما يقوله "إن الجرائد هي هذه الآلة التي تجمع في وقت واحد بين البساطة والقوة.....إنها هي التي تشع منها النور فبدد الظلام الذي كان يلف الشعوب المتخلفة" غير أن هذا الإعتراف يتحول إلى نكران سافر عندما يصبح الأمر متعلقا بصحافة عربية تهدف إلى إيقاظ عرب المسلمين، بل إن هذا المعترف نفسه يتحول إلى عدو لدود لتلك الصحافة كما تشهد بذلك مواقفه المعروفة من الصحف الإصلاحية في الثلاثينيات بصفة خاصة، وفي سنة 1881م أصدرت الحكومة الفرنسية قانونا بشأن حرية الصحافة بفرنسا" أن كل جريدة أو نشرة أو دورية يمكن أن تكون موزعة على الجمهور بدون رخصة مسبقة أو كفالة مادية وقد نصت المادة (69) من هذا القانون على أن يكون نافذ المفعول في الجزائر. ينظر: محمد بن صال ناصر، الصحف العربية الجزائرية 1847-1954م، المرجع السابق، ص 12.

⁴-تعتبر الجمعيات والنوادي الثقافية في الجزائر وليدة بداية القرن العشرين وقد تزامنت مع ظهور حركة الشبان الجزائريين، فعلى غرار الجمعيات الثقافية العلمية التونسية كالحلدونية والصادقية ظهرت في الجزائر، في البداية جمعيات مختلطة فرنسية-أهلية!؟. ينظر: أحمد صاري، المرجع السابق، ص 108.

الجمعيات والنوادي الثقافية التي كان لها دور كبير في نمو الشعور الوطني وفي تشكيل الهيئات السياسية فيما بعد، غير أن هذا لا يعني أن هذه الجمعيات والنوادي كانت تزول بمجرد تشكيل هذه الأحزاب السياسية¹.

ولكن ينبغي أن نشير إلى أن سبب بروز الأحزاب الوطنية في منتصف العشرينيات من القرن العشرين قد جاء لعدة عوامل أخرى متعددة يمكن تلخيص معظمها فيما يلي:

1. أن عدد المثقفين باللغة الفرنسية من أبناء الجزائر قد تزايد بحيث أصبحت هذه النخبة تشكل تيارا سياسيا قويا يطالب بالاندماج والمساواة والتخلص من التفرقة العنصرية.

2. أن مشاركة الجزائريين في الدفاع عن فرنسا خلال الحرب العالمية الأولى والمشاركة في تحريرها من النفوذ الألماني قد دفع الجزائريين أن يشعروا بأنه من حقهم الحصول على المساواة في الحقوق وفي التصويت في الانتخابات.

3. أن الهجرة إلى أوروبا خلقت وعيا قويا ومشاركة فعالة في النقابات العمالية اليسارية التي كانت تناظر ضد الإمبريالية والقوات الإستعمارية أينما وجدت.

4. أن تحالف المستوطنين الأوروبيين بالجزائر وفي أوروبا ضد تركيا قد نتج عنه بروز حركة قومية عربية وصحوة إسلامية في الجزائر غيرت مجرى الأمور.

5. أن تزوير الانتخابات البلدية والمجالس البلدية العامة وطرده الأمير خالد قد قضت على أي تعاون بين المسلمين والأوروبيين في الجزائر، ودفعت بالجزائريين لتكوين أحزاب للدفاع عن أنفسهم وعن بلدهم².

كما أنه المقاومة السياسية الجزائرية إتخذت عدة أشكال غير الأحزاب الساسية، فمنذ أن توطد قدم الإحتلال بالبلاد الساحلية إلى قيام الثورة الكبرى كالهجرة التي وقعت بعد إخفاق الثورات الكبرى، هي الهجرة الجزائرية للبلاد الإسلامية الحرة، فقد أخذت تغادر البلاد جماعات وآحادا فسافر بعضها إلى تونس الخضراء والبعض الآخر إلى الإسكندرية وبلاد الشام، حيث قبلوا أحسن قبول على الرحب والسعة ووجدوا أن أخوة الإسلام ليست مجرد كلمة تقال³.

¹- أحمد صاري، المرجع السابق، ص 108.

²-عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية وإلى غاية 1962م، المرجع السابق، ص 229.

³-أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، دط، 2001م، القاهرة، ص 157-158.

ولا يسعنا أن نسجل بمداد الشرف، على صفحات التاريخ الجزائري إسم الأستاذ الشهم الكريم " السيد حمدان عثمان خوجة"، فلقد كان أول جزائري رفع عقيرته بإحتجاج الصارخ منذ فجر الإحتلال البغيض فقد بعث به أهل مدينة الجزائر سنة 1832م على رأس وفد يطالب الحكومة الفرنسية بالإقلاع عن مظالمها وآثامها، وإرجاع ممتلكات المسلمين إليهم، والإعتراف لهم بحق الحياة وبهذا الطلب تعد أول مقاومة قلمية سياسية كانت في تاريخ الجزائر المعاصر¹.

أما بالنسبة للثورة المجيدة ثورة الفاتح نوفمبر 1954م، فإنه يرى معظم المؤرخين وجميع الذين كتبوا في تاريخ الجزائر المعاصر وحتى إلى يومنا هذا، أن حركة مايو 1945م² هي التي أنضجت فكرة الكفاح المسلح في أواسط الحركة المصالية وشكلت قاعدة الأساس لإنطلاق ثورة نوفمبر 1954م-إن هذا الرأي- المنقول والمتناقل، بعيد كل البعد عن أن يكون هو الصواب بل إن إخضاعه للمقاييس العلمية التي تتحكم عادة في البحوث الجادة، سوف يبين بكل سهولة أنه فيه إجحافا كبيرا لجهود الرواد من المناضلين الذين آمنوا مبكرين بفكرة الكفاح المسلح كأفضل وسيلة لإسترجاع الإستقلال الوطني، وبذلوا كل ما في وسعهم من أجل تجسيدها على أرض الواقع³.

في حين لقيت الثورة الجزائرية تأييدا مطلقا من كافة الدول العربية، رغم ما تعرضت له هذه الدول من تحرشات من طرف فرنسا التي حشدت كل قواتها للنيل من العالم العربي ورغم التذبذب والتردد الذي أصاب ذلك التأكيد في بادئ الأمر، وهذا ما يؤكد الأستاذ مولود قاسم في قوله: " أنه لا نكاد نجد أو نلمس ردود فعل علنية إيجابية خاصة وذلك بسبب ما أحاطته فرنسا، وبحساسية مفرطة من أن الجزائر جزء لا يتجزء من فرنسا، فإن تلك الردود تغيرت فيما بعد لتتحول إلى مواقف واضحة المهم أنها إعترفت بحق الجزائر في الإستقلال"، ومهما يكن فإن الدول العربية كانت بأن أي مساس بحقوق أي بلد من بلدانها يعتبر إهانة ومساس بسيادة الجميع لهذا لا عجب أن تقابل الثورة

¹-أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص 158.

²-إن يوم الثامن مايو، فقد تميز بأحداث عنف بدأت في سطيف خاصة، ثم إنتشرت منها إلى مدن أخرى مجاورة وبعيدة وفي المظاهرات التي نظمت هناك والتي إبتدأت بالقرب من الجامع الكبير إشتراك فيها ما بين 7 و8 آلاف شخص، وكانت الكشافة تتقدم المظاهرات وكان أحد أطفالها يحمل العلم الوطني، وتقدمت المظاهرة نحو هدفها وسط المدينة وفجأة أطلقت رصاصا أصابت الطفل فأردته قتيلا، حتى تحولت المظاهرات إلى مجزرة دموية. ينظر: أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945م، ج3، المرجع السابق، ص ص 235-236.

³-العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، منشورات إتحاد الكتاب العرب، 1999م، w w w.awu-dam.com.

الجزائرية بالتجاوب، إذ نجد لها أصداء في ربوع العالم العربي خاصة وأنها أثارت حركة تضامن واسعة برزت خاصة من خلال تضامن الشعوب العربية لها¹.

3- وضع المرأة في الحراك السياسي:

هذه المرة أيضا غاب الحديث عن دور المرأة في النضال السياسي عن أقلام والمؤلفين المشاركة، وعليه فإن المرأة الجزائرية ثابرت على إثبات وجودها بالنضال السياسي والاجتماعي فقد ساهمت في الحركة الإصلاحية ومحالفها الوطنية كما أنها شاركت قدر استطاعتها في الحركات والمنظمات الوطنية، لقد إهتمت المرأة مثل الرجل بالأحداث المؤلمة التي ألمت الشعب آنذاك وشاركت في المظاهرات الساخبة وأمدت بيد المساعدة لإخوانها المسجونين والمنكوبين في المعتقلات والسجون الرهيبة أثناء هذه الحقبة التي تمتد من سنة 1945م وإلى غاية سنة 1954م، لعبت المرأة دورا فعالا في التعبئة السياسية والتأهب الثوري، يقول فرحات عباس أحد الزعماء السياسيين في وقت مضى معبرا عن إنطباعات الشعب أثناء حوادث مايو 1845م²: "كانت الجماهير الشعبية تلتهب وطنية وتتقد حماسا مصممة العزم على التطلع إلى حياة حرة مستقلة"³.

ومما يدل على مشاركة المرأة في المنظمة الوطنية حضور بعض النساء المناضلات في الاجتماع الذي عقد في 05 أوت من سنة 1951م في سينما "دنيا زاد" بالجزائر العاصمة الذي دعت إليه (اللجنة الإنشائية لتأسيس الجبهة للدفاع عن الحرية وإحترامها)، كما شارك في هذا الملتقى عدد وافر من الهيئات الوطنية والإصلاحية لتوحيد صفوفها وجهودها من أجل عمل جدي وحسب مذكرته جريدة "المنار" (كان هذا اليوم مشهودا في تاريخ النضال السياسي الجزائري ومما إمتاز به هذا الاجتماع حضور بعض النساء)⁴.

¹- محمد سريج، البعد العربي والإفريقي للدبلوماسية المغاربية تجاه الثورة الجزائرية من خلال جريدة الصباح، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الاجتماعية، ع14، جوان 2015م، الشلف، ص64.

²- ينظر الملحق رقم (07).

³- أنيس بركات درار، نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، المرجع السابق، ص22.

⁴- نفسه، ص22.

وما يمكن قوله أن نضال المرأة الجزائرية كان مباشرا ويتجلى فيما قامت به من مساهمة في الحركات الإصلاحية والوطنية والمنظمات الإجتماعية، وهذا ما يدل على وعيها فهي لم تكن تعيش على الأحداث التاريخية فقط¹.

ومن الملاحظ أن المرأة الجزائرية الحقيقية كانت كالمرجانة الصافية تنتظر الخلاص على أيدي الحركة الوطنية وليس على أيدي الإحتلال الذين إستهانوا بها وبقدراتها، وقد جاءها الخلاص يوم أن خرج المرجان من أصدافه طاهرا طهورا مع فجر ثورة نوفمبر، وعندئذ كشفت المرأة الجزائرية هويتها ففجأت كل الباكين عليها بكاء التساميح².

¹ - أنيسة بركات درار، المرجع السابق، ص23.

² - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954م، ج6، المرجع السابق، ص 356.

خاتمة

من خلال دراستنا لموضوع الكتابات المشرقية حول كتابة تاريخ الجزائر في الفترة ما بين (1827-1954م)، خلصنا إلى نتائج نحملها فيما يلي:

❖ إن المتبع لتاريخ الجزائر في الفترة الحديثة والمعاصرة يجد أنها وقعت تحت الإحتلال الفرنسي بعد العديد من المؤتمرات الدولية، حيث أدت أطماع فرنسا إلى هجيانها وإحتلال شمال إفريقيا عامة والجزائر خاصة.

❖ حتم الوضع الداخلي والخارجي للجزائر الذي أدى بها إلى الضعف والإنحلال، مما جعل هذا في صالح فرنسا، فقد أدى هذا إلى تعميق نفوذها في الجزائر، وذلك من خلال إتباع بعض الذرائع التي مكنهتا من تحقيق أطماعها.

❖ بدأ الحصار الفرنسي للجزائر منذ 1827م وإستمر ثلاث سنوات فقد بدأ حدوثه بصفة تدريجية، بعدما تذرعت فرنسا بعدة أعذار لتولهم الرأي العام الأوروبي، في حين تعامل الداوي حسين مع الحصار والإندار الموجه إليه من طرف السلطات الفرنسية بالسخرية ولا مبالاة في نفس الوقت، لتتخذ فرنسا حادثة المروحة وترسل حملة فرنسية للجزائر قصد تأديبها ومن ثم يتحول إلى إحتلال وتنزل القوات الفرنسية بسيدي فروج في 14 جوان 1830م، وبعد تاريخ 05 جويلية 1830م تستسلم الجزائر وتصبح أرضا للفرنسيين.

❖ إن كفاح الجزائريين تمثلت في بداياته في المقاومة على إختلاف أنواعها، الشعبية، عسكرية،..... واجهت ورفضت الوجود الإستعماري منذ اللحظات الأولى للغزو الفرنسي للجزائر، بهدف إسترجاع السيادة الوطنية، وليس كما يدعيه بعض المؤرخين الفرنسيين على أن كفاح الجزائريين إنطلق في بداية العشرية الثانية من القرن العشرين والتي سبقتها و ما هو إلا تمرد على الحكومة الفرنسية و فقط، بل ذهبوا إلى إنكار وجود كيان جزائري محض.

❖ فلم تكن مقاومة الشيخ محي الدين وإبنه الأمير عبد القادر والشيخ محمد المقراني إلا نماذج من بين المقاومات الشعبية العسكرية الجزائرية، فهذه المقاومات كان لها صدى كبير سواء على المستوى المحلي أو على المستوى الخارجي، بحكم أن مقاومة الأمير عبد القادر ووالده الشيخ

محي الدين كانت بداية المقاومة الجزائرية التي إنطلقت منذ عام 1830م وإلى غاية 1847م والتي تكبد العدو الفرنسي العديد من الخسائر حتى أنه في بعض الأوقات إعترف بالأمير عبد القادر سلطانا على بعض المناطق، أما مقاومة الشيخ المقراني والتي تعد آخر مقاومة في الجزائر منذ عام 1871م والتي إستتب الأمن بعدها، فهتان المقاومتان لحقتا بالسلطات الفرنسية العديد من الفضائح والهزائم رغم تفوقهم في العدة والعتاد، وتعدا أيضا أعنف مقومتان في تلك الفترة التي شهدتها الجزائر.

❖ كفاح الشعب الجزائري ضد الإحتلال الفرنسي لم ينقطع أبدا وإتخذ أشكالا وصور شتى، منها الشكل السياسي الذي بدأ مع عثمان حمدان خوجة بمقاومة قلمية، وكذلك الذي عبرت عنه الحركة الوطنية الجزائرية أو ما يسمى بالنضال السياسي، خاصة مع بداية القرن العشرين فكان كفاحها منظما في إطار أحزاب سياسية (حزب الشعب - جمعية العلماء المسلمين - حركة الأمير خالد) نشيطة ومتنوعة وغنية بالأفكار والبرامج السياسية والإجتماعية والتي ساهمت بالوقوف في وجه الإستعمار الفرنسي وحافظت على مقومات الأمة الجزائرية.

❖ إن ملحظناه من خلال دراستنا هاته أن الكتاب المشاركة مثل: بسام العسلي، يحي جلال، محمود شاكر وعبد الكريم غرابيه إعتمدوا في دراستهم على مصادر ومراجع متنوعة ومتعددة عربية كانت أوغربية وهذا بمساعدة إتقائهم للغتين معا، كما أنهم إستخدموا في دراستهم كتب لمؤلفين جزائريين أمثال: أحمد توفيق المدني وأبو القاسم سعد الله، هذا بالإضافة أنهم عاجلوا الدراسة بكل موضوعية وأمانة علمية متبعين تسلسل الأحداث الزمنية التاريخية، ومستعملين لغة وأسلوب ومصطلحات مفهومة وسهلة لجميع القراء.

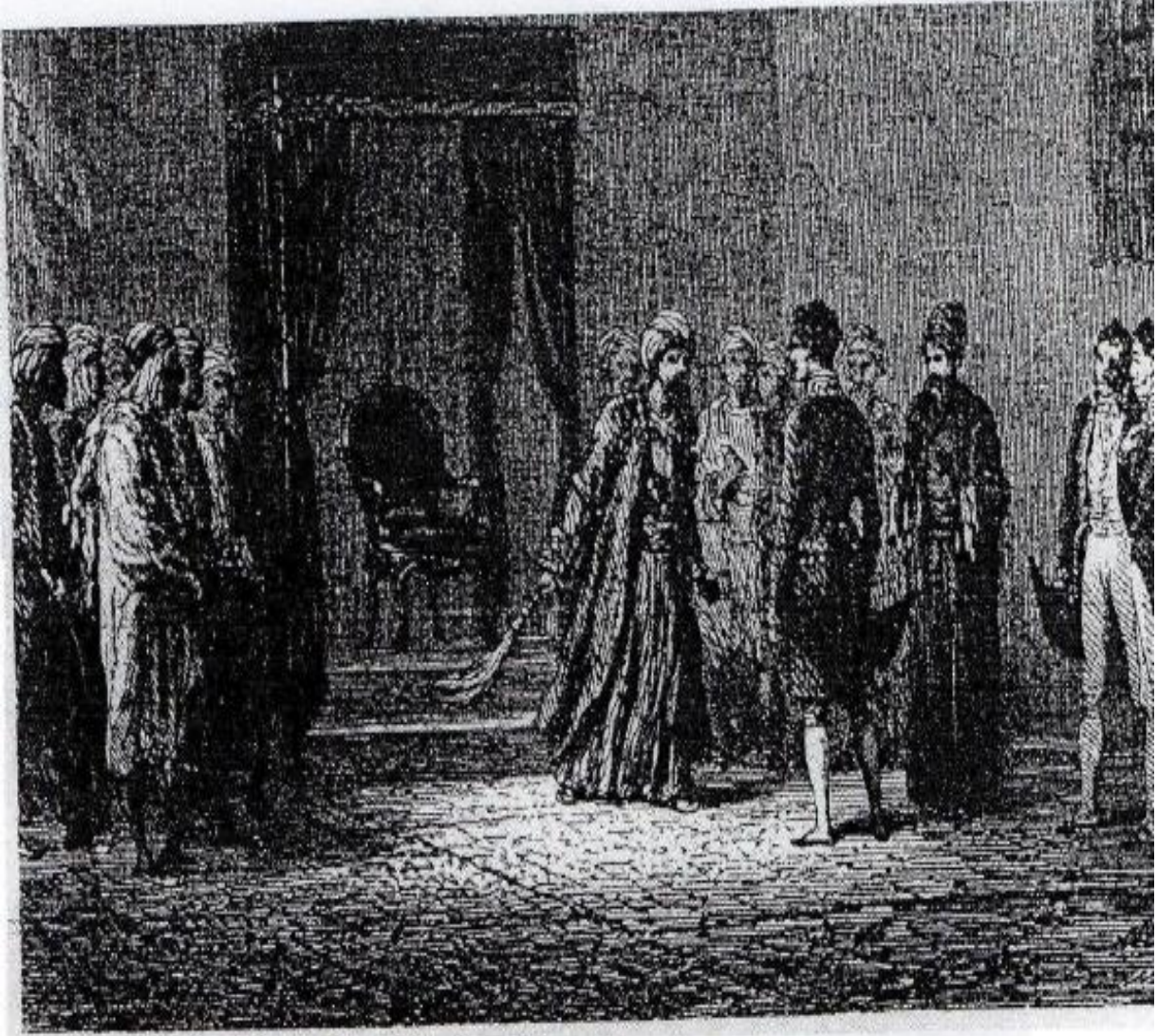
❖ كان تركيز المشاركة على جانب وإهمال جانب آخر فمثلا مقاومة الأمير عبد القادر في الغرب تصادف مع مقاومة أحمد باي في قسنطينة التي كانت في الشرق، إلا أن الإهتمام بمقاومة الأمير التي أسالت حبر الكثير، وهذا أيضا نلاحظه في إهتمامهم بالنضال السياسي فكان تركيزهم على الأحزاب السياسية متناسين دور الجمعيات والنوادي والدور الذي لعبته

الصحف في التوعية وإيقاظ الضمير، أما الكفاح المسلح فقد لقي الكثير من الإهتمامات والكتابات وهذا راجع للصدى الكبير الذي أحدثته ثورة أول نوفمبر 1954م سواء على المستوى المحلي أو الخارجي والتعاطف العربي والدولي الذي إكتسبته هذه الأخيرة.

❖ أيضا ما لحظناه في كتابات المشاركة هو عدم تحديثهم عن الدور الذي لعبته المرأة الجزائرية إلى جانب أخوها الرجل، فالمرأة كانت حاضرة في المقاومة الشعبية أو العسكرية والذي مثلته كل من زوجة ووالدة الأمير عبد القادر، دون أن ننسى الدور الذي لعبته لالا فاطمة نسومر التي ألحقت بالعدو الفرنسي الهزائم، كما أنها كانت أيضا حاضرة في النضال السياسي، وذلك من خلال مشاركتها أو حضورها لبعض المظاهرات والإجتماعات، والدور الذي لعبته في الكفاح المسلح فكانت الطيبة والحاملة للسلاح في نفس الوقت، عموما فالمرأة الجزائرية لم تبقى مكتوفة الأيدي بل وقفت هي والرجل جانبا إلى جنب سواء في المقاومة الشعبية أو العسكرية أو حتى في النضال السياسي والكفاح المسلح، فقد سجلت إسمها وبطولاتها في شتى الميادين ولم ترضخ للعدو.

الملاحق

الملحق رقم (01): حادثة المروحة.



بلباهي صليحة وعدات نريمان، مواقف تونس والمغرب الأقصى من الإحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830م، المرجع سابق، ص107.

الملحق رقم(02): تابع للملحق رقم 01:



- بلباهي صليحة وعدات نريمان، المرجع السابق، ص 107.

الملحق رقم (03): معاهدة الإستسلام.

معاهدة الاستسلام

١ / إتفاق بين الكونت دي بورمون القائد العام للجيش الفرنسي وسموه داي الجزائر

- تسلم القصبة وكل الحصون التابعة للجزائر وكذلك ميناء هذه المدينة للقوات الفرنسية هذا الصباح، على الساعة العاشرة (توقيت فرنسا)

- يتعهد القائد العام للجيش الفرنسي "لسمو داي الجزائر بأن يترك له حريته وكذلك كل ثرواته الشخصية.

- يستطيع الداوي أن ينسحب مع عائلته وثرواته الشخصية إلى أي مكان يختار الاستقرار فيه، وما دام مقيماً في الجزائر فإنه يكون هو وعائلته تحت حماية القائد العام للجيش الفرنسي وستقوم فرقة من الحرس بضمان أمنه وأمن عائلته.

- يؤمن القائد العام لجميع أفراد الميليشيا نفس الامتيازات ونفس الحماية.

- تبقى ممارسة الديانة المحمدية حرة. ولن ينال من حرية السكان من جميع الطبقات ولا من دياناتهم وممتلكاتهم وتجارتهم وصناعاتهم.

- إن القائد العام يتعهد بشرفه على احترام ذلك.

أن تبادل هذا الاتفاق سيتم قبل الساعة العاشرة من هذا الصباح وستدخل القوات الفرنسية بعدها مباشرة إلى القصبة ثم على التوالي إلى كل حصون المدينة وإلى البحرية.

في المعسكر أمام الجزائر في 5 جويلية 1830

دي بورمون
عالم الداوي حسين باشا

ببهاي صليحة وعدات نزيهان، المرجع السابق، ص 109.

الملحق رقم (04): الأمير عبد القادر.



صورة عبد القادر بالزيت على لوحة - نحو العام ١٨٦٨
باريس - متحف الشرق الكبير

بروتو إتيين، عبد القادر الجزائري، تر: ميشيل خوري، دار عطية للنشر، ط1، 1997م، بيروت، ص 520.

الملحق رقم (05): معاهدة دي ميشيل.

معاهدة الجنرال دي ميشيل بتاريخ ٢١ شباط - فبراير ١٨٣٤

اتفق الجنرال قائد الجيوش الفرنسية في مدينة وهران، وأمير المؤمنين سيدي الحاج عبد القادر بن محيي الدين على الشروط التالية:

أ - تتوقف النزاعات بين الفرنسيين والعرب بدءاً من هذا اليوم، ولن يدخر الجنرال قائد الجيوش الفرنسية، والأمير عبد القادر وسعاً في المحافظة على هذا الاتحاد والصدقة الواجب قيامهما بين الشعبين اللذين قدر الله لهما أن يعيشا تحت سلطة واحدة. ومن أجل ذلك يرسل الأمير وكلاء عنه إلى وهران، ومستغانم، وأرزو لاتقاء أي اصطدام بين الفرنسيين والعرب، كما يُرسل ضباط فرنسيون وكلاء عن فرنسا إلى معسكر.

٢ - يتم احترام ديانة العرب وعاداتهم.

٣ - يلتزم برّد الأسرى من الفريقين.

٤ - تعطى الحرية الكاملة للتجارة.

٥ - يلتزم العرب بإرجاع كل من يفرّ إليهم من العساكر الفرنسية، ويلتزم الفرنسيون بتسليم كل من يفرّ إليهم من مرتكبي الجرائم، الهارين من القصاص، إلى وكيل الأمير في المدن البحرية الثلاث المحتلة من قبل الفرنسيين.

٦ - من أراد من الأوروبيين أن يسافر إلى داخل البلاد يُجهّز بجواز سفر موقع من وكلاء الأمير ومصدّق من الجنرال القائد الفرنسي، وذلك من أجل أن يلقى المساعدة والحماية داخل الإقليم بكامله.

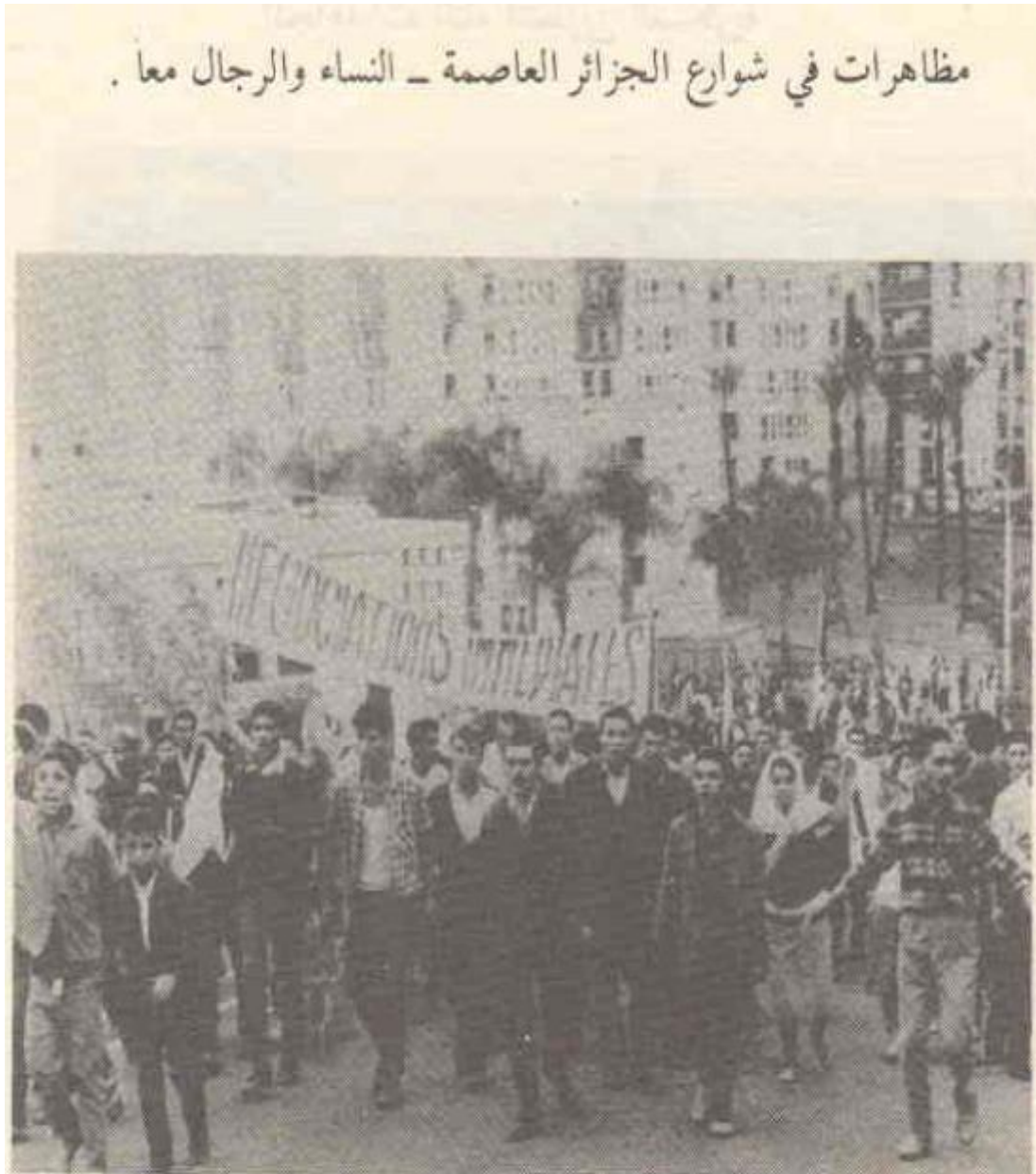
بروتو إتيين، المرجع السابق، ص 463.

الملحق رقم(06): لالا فاطمة نسومر.



بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1939م، المرجع السابق، ص 189.

الملحق رقم (07): مظاهرات الجزائريين.



أنيسة بركات درار، نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 126.

قائمة

المصادر

و

المراجع

أ-المصادر:

1. خوجة حمدان بن عثمان ، المرأة، تق:تع:تح: محمد العربي الزيري، تص: عبد العزيز بوتفليقة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، دط، 2006م، الجزائر.
2. المدني أحمد توفيق ، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، دط، 2001م، القاهرة.

ب-المراجع:

1. أباطة نزار ، الأمير عبد القادر الجزائري العالم المجاهد، دار الفكر المعاصر- لبنان، دار الفكر - سوريا، ط1، 1994م، دمشق.
2. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900م، ج1، دار الغرب الإسلامي، 1992م، بيروت.
3. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945م، ج3، ط4، 1992م، دار الغرب الإسلامي ، بيروت.
4. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954م، ج6، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1998م، بيروت.
5. أديب حرب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر 1808-1847م، ج1، ط1، الرائد للكتاب، 1983م، الجزائر.
6. أديب حرب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري، ج2، دار الرائد للكتاب، ط3، 2005م، الجزائر.
7. أشنهو- ع، الدولة الجزائرية في 1830م، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، 2013م، الجزائر.

8. بجوش عمار ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997م، بيروت.
9. بركات درار أنيسة ، نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، دط، 1985م، الجزائر.
10. بلاح بشير ، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989م، ج1، دار المعرفة، دط، 2006م، الجزائر.
11. بن صالح ناصر محمد ، الصحف العربية الجزائرية 1847-1954م، ط1، 1980م، ط2، 2006م، قصر معارض للنشر، الجزائر.
12. بني المرجة موفق ، صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد الثاني والجامعة الإسلامية، مؤسسة صقر الخليج للطباعة والنشر، مايو 1984 م، الكويت.
13. بورنان سعيد ، رواد المقاومة الوطنية في القرن التاسع عشر، دار الأمل، ط3، 2015م، تيزي وزو.
14. جلال يحيى، السياسة الفرنسية في الجزائر(1830-1909م)، د ط، د ت، دار المعرفة، القاهرة.
15. جلال يحيى، المدخل إلى تاريخ العالم العربي الحديث، د ط، دار المعارف، 1960م، مصر.
16. جلال يحيى، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، المكتب الجامعي الحديث، د ط، 1999م، الإسكندرية.
17. جلال يحيى، المغرب الكبير (العصور الحديثة وهجوم الإستعمار)، ج3، دار النهضة العربية، د ط، 1981م، بيروت.

18. جمال عبد الهادي ولبن علي ، المجتمع الإسلام المعاصر-إفريقيا، دار الوفاء، ط1، دب، 1995م.
19. الجندي أنور ، العالم الإسلامي والإستعمار السياسي والإجتماعي والثقافي، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، ط2، 1983م، بيروت.
20. الحلواني سعد بدير ،التاريخ الإفريقي الحديث، ط1، دار الكتب المصرية، مصر، 1999م.
21. خير فارس محمد ، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الإحتلال الفرنسي، ط1، 1999م، كلية الآداب، جامعة دمشق.
22. داهش محمد علي ، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، تص: أحمد ياسين، جامعة الموصل، دط، دب، دت.
23. دسوقي ناهد إبراهيم ، دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار المعرفة الجماعية، دط، 2011م، الإسكندرية.
24. الرفاعي أحمد ، قضية الجزائر والتضامن العربي، جمهورية مصر العربية، 2008م.
25. سعدي عثمان ، الجزائر في التاريخ، شركة دار الأمة، دط، 2013م، الجزائر.
26. السونسي الشيخ أحمد الشريف الأطرش ، تاريخ الجزائر في خمسة قرون، ج1، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، دت، دط، الجزائر.
27. السيد محمود ، تاريخ إفريقيا الحديث والقديم، مؤسسة شباب الجامعة، دط، 2006م، الإسكندرية.
28. شاكر محمود ، التاريخ الإسلامي، التاريخ المعاصر لبلاد المغرب، ج14، المكتب الإسلامي، ط2، 1996م، بيروت.

29. شوقي أبو الخليل، الإسلام وحركات التحرر العربية، دار الرشيد، ط1، 1976م، دمشق.
30. شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار الزهراء، ط2، 2002م، الرياض.
31. شوقي عطا الله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث والمعاصر (ليبيا-تونس -الجزائر-المغرب)، ط1، 1977م، مكتبة الأنجلوا المصرية، القاهرة.
32. الشيخ رأفت ، تاريخ العرب المعاصر، دار روتابريت، د ط، 1992م، باب اللوق.
33. صاري أحمد ، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، تقّ: أبو القاسم سعد الله، المطبعة العربية ، د ط، 2004م، غرداية. بروتو إيتين، عبد القادر الجزائري، تر: ميشيل خوري، دار عطية للنشر، ط1، 1997م.
34. عاطف عيد وحليم ميشال حداد، قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم (تونس-الجزائر)، د ط، د ت، دب.
35. العسلي بسام ، الأمير خالد الهاشمي الجزائري، دار النفائس، ط2، 1404هـ-1984م، بيروت.
36. العسلي بسام ، المقاومة الجزائرية للإستعمار الفرنسي (1830-1837م)، ط1 1980م، ط2، 1986م، دار النفائس، دب.
37. العسلي بسام ، عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، دار النفائس، ط2، 1403هـ-1983م.
38. العسلي بسام ، محمد المقراني وثورة 1871م الجزائرية، دار النفائس، ط3، 1990م، بيروت.

39. العقاد صلاح ، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر(الجزائر- تونس- المغرب الأقصى)، د ب، مكتبة الأنجلوا المصرية، ط6، 1993م، د ب.
40. العلوي محمد الطيب ، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954م، دار البعث، ط1، 1985م قسنطينة.
41. عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، دار ريجانه، ط1، 2002م، الجزائر، ص 152.
42. غرايبه عبد الكريم محمود ، دراسات في تاريخ إفريقيا العربية 1917-1958م، ط1، 1380هـ-1960م، مطبعة جامعة دمشق.
43. القوزي محمد علي ، دراسات في تاريخ العرب المعاصر، ط1، 1999م، دار النهضة العربية، بيروت.
44. مالكي أحمد ، الحركات الوطنية والإستعمار في المغرب العربي، ط1، 1993م، ط2، 1994م، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
45. مقلاتي عبد الله، المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر (الجزائر-تونس-المغرب-ليبيا)، د ب، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، 2014م.
46. ممدوح ناصر و وهبان أحمد ، التاريخ الدبلوماسي -العلاقة السياسية بين القوى الكبرى 1815-1991م-، د ط، د ت، كلية التجارة، جامعة الإسكندرية.
47. منور العربي ، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، دار المعرفة، د ط، 2006م، الجزائر.
48. مورو محمد ، بعد 500 عام من سقوط الأندلس 1492-1992م الجزائر تعود لمحمد صلى الله عليه وسلم، المختار الإسلامي للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 1992م.

49. ياغي إسماعيل أحمد ، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي، ط2، مكتبة العبيكان، 1998م، الرياض.

50. ياغي إسماعيل أحمد ، العالم العربي في التاريخ الحديث، ط1، مكتبة العبيكان، 1997م، الرياض.

ج)- الرسائل الجامعية:

1. بلباهي صليحة وعدات نريمان، مواقف تونس والمغرب الأقصى من الإحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830م، مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، 2015-2016م، جللمعة ابن خلدون، تيارت.

2. حرشوش كريمة، جرائم الجنرالات الفرنسيين ضد الأمير عبد القادر في الجزائر من خلال أدبياتهم(1832-1847)، مذكرة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، السانبا.

3. حملاوي سهير ، الجوانب الإقتصادية والإجتماعية في دولة الأمير عبد القادر، مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر، جامعة محمد خبضر، 2014/2015م، بسكرة.

4. كبرواني ياسمين وعلاق خولة، الحصار الفرنسي على الجزائر وموقف الدولة العثمانية(1827-1847م)، مذكرة ماستر في التاريخ العام، 2016-2017م، جامعة 8 ماي 1945م، قالمة.

5. نوري صباح ، الجزائر في سنوات الحرب العالمية الثانية 1939-1945م، أطروحة دكتوراه في فلسفة في التاريخ الحديث، كلية التربية - ابن رشد، جامعة بغداد، 1434هـ-2013م.

د)- الموسوعات والمعاجم:

1. البيطار فراس ، الموسوعة العسكرية السياسية، ج1، دار أسامة، د ط، 2003م، الأردن.

2. النبهان يحي ، معجم مصطلحات التاريخ، ط1، دار يافا للنشر والتوزيع، 2008م، الأردن.

هـ) -المقالات والمجلات:

1. سريج محمد ، البعد العربي والإفريقي للدبلوماسية المغاربية تجاه الثورة الجزائرية من خلال جريدة الصباح، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الاجتماعية، ع14، جوان 2015م، الشلف.
2. سعدي عثمان ،مقال: الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، عرض وتحليل، جامعة بغداد.
3. شباب عبد الكريم ، مقاومة الأمير عبد القادر في سعيدة، الحوار المتوسطي، ع1، مج9، 31 مارس 2018م، جامعة مولاي الطاهر.
4. هلايلي حنفي،مقال: الظروف التاريخية المهتدة لثورة المقراني والحداد، ع8، جامعة سيدي بلعباس.

و) -الأنترنت:

1. الزيري العربي ، تاريخ الجزائر المعاصر، منشورات إتحاد الكتاب العرب، 1999م، w
.ww.awu-dam.com

الفهرس

البسمة

شكر وتقدير

الإهداء

قائمة المختصرات

أ	مقدمة-----
8	الفصل الأول: الكتابات المشرقية حول تاريخ الجزائر 1827-1830م-----
9	أولاً: فترة الحصار في الكتابات المشرقية
10	1- ذرائع فرنسا لإحتلال الجزائر
12	2- فترة الحصار الفرنسي على الجزائر
13	3- نتائج الحصار على الداى وفرنسا
16	ثانياً: فترة الإحتلال في الكتابات المشرقية
17	1- دوافع العدوان الفرنسي على الجزائر
20	2- الحملة الفرنسية على الجزائر
26	3- الإستسلام ودخول الفرنسيين أرض الجزائر
29	الفصل الثاني: المقاومة العسكرية من خلال الكتابات المشرقية 1830-1871م-----
30	أولاً: المقاومة الشعبية في الكتابات المشرقية
32	1- مقاومة محي الدين
34	2- مقاومة الأمير عبد القادر
38	3- مقاومة محمد المقراني
40	ثانياً: دراسة نقدية للمقاومة العسكرية الشعبية
40	1- نقد بيوغرافية المصادر والمراجع المستعملة في إنجاز هذه الدراسة
44	2- إهتمامات المشاركة بمقاومتي الأمير عبد القادر والمقراني
47	3- وضع المرأة في المقاومة العسكرية

56	الفصل الثالث: الحراك السياسي من خلال الكتابات المشرقية 1900-1954م
52	أولاً: الحراك السياسي 1900-1954م
52	1-عوامل ظهور الحراك السياسي
55	2-الحراك السياسي 1900-1954م
62	3-الانتقال من الحراك السياسي إلى العمل المسلح
63	ثانياً: دراسة نقدية للحراك السياسي
63	1-نقد ببيوغرافية المصادر والمراجع المستعملة في إنجاز هذه الدراسة
67	2-إهتمامات المشاركة بالأحزاب السياسية والكفاح المسلح
70	3-وضع المرأة في الحراك السياسي
72	خاتمة
76	الملاحق
84	قائمة المصادر والمراجع
92	الفهرس
	ملخص

ملخص:

إن تاريخ الجزائر حافل بالأحداث التاريخية خاصة في الفترة الممتدة ما بين 1827-1954م، والتي تعرضت فيها للإحتلال الفرنسي، فقد أثارت هذه الأحداث إهتمام المشاركة مما جعلهم يتسابقون إلى تدوينه والتعريف بالقضية الجزائرية، لذا نجد بعض الدراسات التاريخية المشرقية التي إهتمت وتناولت تاريخ الجزائر في الفترة المذكورة سابقا.

فمن بين الذين دونوا لتاريخ الجزائر: بسام العسلي - جلال يحيى - صالح العقاد - أديب حرب - محمود شاكر وغيرهم التي تحدثت كتاباتهم عن تاريخ الجزائر في الفترة المعاصرة حيث شملت على أهم الأحداث والشخصيات التي عرفت الجزائر خلال العدوان الفرنسي عليها. وما لحظناه من خلال هذه الدراسة أن الكتاب المشاركة ركزوا على المقاومة العسكرية الشعبية والنضال السياسي والمسلح والذي برز فيه دور الرجل فقط، في حين أنهم تغاضوا النظر عن الدور الذي لعبته المرأة الجزائرية إلى جانب أخيها الرجل، وما يمكن قوله عموما أن تاريخ الجزائر فرض نفسه على الكتابات المشرقية ليس فقط مصر وسوريا فحسب بل على العالم العربي أجمع.

The history of Algeria is the latest in the historical events extending between 1827 and 1954; France occupied Algeria for a long time during this period and this issue has raised the countries of the east.

The issue of Algeria is a global issue; the reform of historical studies is very much. Who wrote many very; like Bassam Alasli and Gilay Yahia and Saleh Alakkad; Adeb Harb and Mahmoud Shaker and others... they spoke about the history of contemporary Algeria.

Focusing on the most important events and important personalities during the era of France in Algeria and when we meet with these logic partners; they focused on the popular military divide and the political struggle of the man more than Algerian women.

Who can tell him that the history of Algeria is the same in the Egyptian or in the east countries; but in the entire Arab world.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَالَّذِي يُضَوِّبُ الْمَوْتَاطِئَ
إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ
يَجِدُهَا مُتَبَحِّثًا
مِمَّا نَدَّبَتْهَا
وَالَّذِي يُضَوِّبُ الْمَوْتَاطِئَ
إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ
يَجِدُهَا مُتَبَحِّثًا
مِمَّا نَدَّبَتْهَا